رؤية الله تعالى والرد على المنكرين

الدكتور

عبد القادر البحراوي

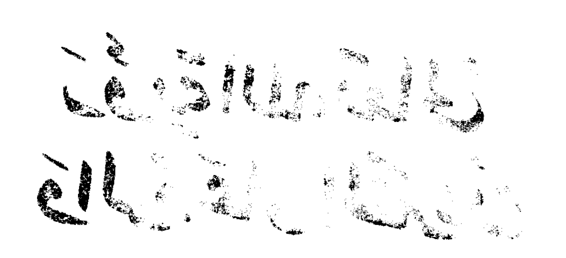
وكيل قسم أصول الدين

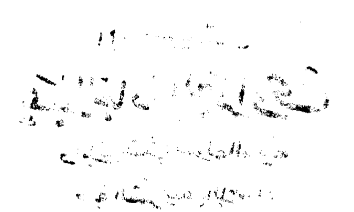
كلية الشريعة بالإحساء

الطبعة الأولى

١٤٠٧هـ











بسم الله الرحمن الرحيم

ـ قال تعالى فى سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)

٢٢ ، ٢٣ .

ـ عن جابر رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته)

رواه مسلم والبخارى

ويرونه سبحانه من فوقهم — رؤيا العيان كما يرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم — ينكره إلا فاسد الإيمان

وأتى به القرآن تصريحاً وتعـ — ـريضا هما بسياقه نوعان

ابن القيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ومن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى إله وصحبه وسلم تسليما .

أما بعد : ـ

فإن الله تبارك وتعالى قد خلق آدم ـ عليه السلام ـ وأسكنه الجنة،ونهاه عن الأكل من الشجرة ، وعصى أدم عليه السلام ربه ، فأكل من الشجرة ، فأنزله الله تعالى إلى الأرض هو وزوجه وجعل الأرض له مستقراً ومتاعاً إلى حين . يقول تبارك وتعالى فى سورة البقرة (وقلنا يا أدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) فأزلهما الشيطان عنها فأخرجها مما كانا فيه وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع إلى حين (٣٦)) وأهبط إبليس الذى وسوس له ،وجعل هذة الدنيا دار إختبار وابتلاء ، وفى الاخرة يكون الجزاء ، حيث يجزى بنو آدم بما عملوا ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فإذا كان يوم القيامة ، وخرج الناس من قبورهم حفاه عراه ، وقربت منهم الشمس ، وألجمهم العرق،وطلبوا الشفاعة فلم يتقدم إليها أحد إلا المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونزل الجبار لفصل القضاء بين عباده وحوسب المؤمنون حساباً يسيراً ، وحوسب الكافرون حساباً عسيراً ونصبت الموازين ، وعرف المحسن والمسىء ، وضرب الصراط على متن جهنم فمروا عليه على قدر ثبوتهم على الصراط الدنيوى ووقع الكافرون والمنافقون وبعض عصاة الموحدين فى النار ودخل المؤمنون الجنة ونزع الله مافى صدورهم

من الغل ، وكانوا منها على مراتب فأدناهم مرتبة رجل يجى بعدما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له : أدخل الجنة ، فيقول يارب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول : رضيت رب .... وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجه الله تعالى غدوة وعشية قال تعالى فى سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٢٢ ، ٢٣) .

ولم يزل المسلمون قديما وحديثا يؤمنون بالرؤية ولا ينكرونها ، حتى نبغت نابغة شذت عن الحق ، وحرفوا النصوص الدالة على ذلك، وتمسكوا بمقولات هى فى الحقيقة شبهات فضلوا ، وأضلوا ، ومع اتفاقهم على الأخذ بالعقل ودفع النص أو تحريفه ، فهم مضطربون فى ذلك أشد الاضطراب فتأملهم ، كل منهم يدعى أن صريح العقل معه وأن مخالفه خرج عن صريح العقل ، ونحن نصدق الجميع ، ونبطل عقل كل فرقة منهم بعقل الأخرى ثم نقول للجميع : بعقل من منكم يوزن كلام الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فما وافقه قبل وماخالفه رد أو حرف ، بعقل متقدميكم المختلفين أم بعقل متأخريكم الذين هذبوا العقليات وتناقضوا فيما بينهم (١) فحين رأينا المعقول مختلف فيه (وكل حزب بما لديهم فرحون) المؤمنون(٥٣) ولم نقف على حد بين فى كل شىء رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلها إلى أمر الله والرسول صلى الله عليه وسلم اتباعا لقوله تعالى فى سورة النساء (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول (٥٩) وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم ، لأن الوحى كان ينزل بين أظهرهم فكانوا أعلم بتفسيره منا ومنكم ، وكانوا مؤتلفين فى أصول الدين، لم يفترقوا

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة : الموصلى ص ٨١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ لسنة ١٤٠٥ هـ .

فيه ولم تظهر فيهم البدع والاهواء الجائدة عن الطريق،فالمعقول ماوافق هديهم والمرذول ماخالفه . (١) .

والكتاب الذى أقدمه اليوم لقراء العربية يمثل الجزء الأول في سلسلة دراسات في عقيدة أهل السنة والجماعة (الفرقة الناجية) تلك الفرقة التى تلتزم منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته القرآن الكريم،الذى انزله الله على رسوله الكريم وبينة لصحابته في أحاديثه الصحيحة،ولا تتعصب إلا لكلام الله وكلام رسوله المعصوم الذى لاينطق عن الهوى وتحترم الأئمة المجتهدين ولا تتعصب لواحد منهم-وهذه السلسلة تبين لنا-بإذن الله تعالى منهاج وعقيدة أهل السنة والجماعة وبسط معالمها والذود عنها.

وقد كتبت ماكتبت فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان غير ذلك فمنى وغفر الله لى .

وجزى الله عنى خير الجزاء كل من ساعد على إظهار هذه الدراسة .

وختام شكرى وخالصه من قبل ومن بعد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وصحبه إلى يوم الدين .

الدكتور

عبد القادر البحراوى

الهفوف

١٧ رمضان ١٤٠٧ هـ

---

(١) الرد على الجهمية : الدرامى تحقيق بدر البدر ص ١٠٨ . الدار السلفيه الكويت ١٤٠٥ هـ

تمهيد

ينبغي لنا قبل الخوض والتفصيل في موضوع (رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة) بيان معاني الألفاظ المصرحة بالرؤية أو النظر أو اللقاء مما وردت به هذه النصوص كقوله تعالى في سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٢٢ ، ٢٣ وكقوله تعالى في سورة الكهف(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً ١١٠) - وكقوله صلى الله عليه وسلم (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته) (١) فنقول وبالله تعالى التوفيق :

اولا الرؤية في اللغة والاصطلاح :

قال في الصحاح « الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين . يقال : رأى زيداً عالماً . ورأى رأيا ورؤية . والرأي معروف ، وجمعه آراء ، أراء ويقال رأى في الفقه رأياً .. وأريته الشيء فـــرآه ، وأصله أرأيته .. ويقال أيضا قوم رئاء ، أي يقابل بعضهم بعضا - وكذلك بيوتهم رئاء . وتراءى الجمعان : أي رأى بعضهم بعضا . وتقول فلان يتراءى ، أي ينظر إلى وجهه في المرآة أو في السيف . وفلان مني بمرأى ومسمع أي حيث أراه وأسمع قوله (٢) .

---

(١) صحيح البخاري : ١٧٩/٨ باب قول الله تعالى (وجوه يومئذناضرة إلى ربها ناظرة)دار الفكر للطباعة والنشر وكذلك فتح الباري : لابن حجر٣٦٠/١٣ دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥/ ١٩٨٥ .

(٢) الصحاح:لاسماعيل بن حماد الجوهري.تحقيق أحمد عبد الغفور عطار باب الواو والياء فصل الراء ٦ / ٢٣٤٧. دار العلم للملايين بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩م

وقال فى معجم مقاييس اللغه (الراء والهمزة والياء أصل ، يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة . فالرأى مايراه الإنسان فى الأمر ، وجمعه الاراء . ورأى فلان الشيء وراءه ، وهو مقلوب ... وتراءى القوم ، إذا رأى بعضهم بعضا ... وراءى فلان يرائى ، وفعل ذلك رئاء الناس ، وهو أن يفعل الشيء ليراه الناس .. والرؤيا معروفة ، والجمع رؤى (١) ،

وقال فى القاموس المحيط :(النظر بالعين وبالقلب ورأيته رؤية ورأيا وراءه ورأية . والرؤيا : مارأيته فى منامك .. وتراءوا : رأى بعضهم بعضاً (٢) .

والرؤية إدراك المرئى (٣) وهى على عدة أنواع :

الأول . بالحاسة ومايجرى مجراها مثل قوله تعالى فى سورة التكاثر (لترون الجحيم (٦) ثم لترونها عين اليقين (٧)) وقوله تعالى فى سورة القصص (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (٦٠)) .

الثانى : بالوهم والتخيل مثل أرى أن زيداً منطلق ، ومثل قوله تعالى فى سورة الانفال (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا (٥٠)) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن الحسين أحمد بن فارس . كتاب الراء باب الراء والهمزة ومامثيلتها) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون (٢ / ٤٧٢) دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩ م

(٢) القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروز آبادى : باب الواو والياء فصل الراء ص ٣٦٥٨ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ م .

(٣) راجع : المفردات فى غريب القرآن : أبى القاسم الحسين المعروف بالراغب الإصفهانى تحقيق محمدسيد كيلانى مادة رأى ص٢٠٩ دار المعرفة بيروت د ت

الثالث : بالتفكر : مثل قوله تعــالى فى سورة الأنفال (إنى أرى مالاترون (٤٨)) .

الرابع : بالعقل : مثل قوله تعالى فى سورة الشعراء (فلما تراءى الجمعان (٦١)) أى تقاربا وتقابلا حتى صار كل واحد منهما بحيث يتمكن من رؤية الاخر ويتمكن الاخر من رؤيته .

ثانيا : النظر فى اللغة والاصطلاح :-

هو تأمل الشيء بالعين . . . وقــد نظرت إلى الشيء . ودارى تنظر إلى دار فلان ودورنا تناظر ، أى تقابل . . . ويقال للعين الناظرة . والنظارة : القوم ينظرون إلى شيء (١) .

قال فى معجم مقاييس اللغة : النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ، ثم يستعار ويتسع فيه ، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته (٢) .

أما فى الاصطلاح : فالنظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية . يقال نظرت فلم تنظر أى لم تتأمل ولم تترو (٣) .

---

(١) الصحاح : الجوهرى . باب الراء فصل النون ٢/٨٣٠ .
(٢) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس : كتاب النون ٥/٤٤٤ .
(٣) المفردات : للراغب الاصفهانى : كتاب النون ٤٩٧

ثالثا اللقاء :

اللقاء عبارة عن مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منها وهو نقيض الحجاب .

ويقال ذلك في الأدراك بالحس وبالبصر والبصيرة . قال في معجم مقاييس اللغة : واللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة : أحدها يدل على عوج ، والاخر على توافى شيئين والآخر على طرح شيء . واللقاء : الملاقاة وتوافى الإثنين متقابلين ، ولقينه لقوة أي مرة واحدة ولقاءه (١) .

(١) معجم مقاييس اللغة : كتاب اللام . باب اللام والقاف وماثيلتها ٢٦٠/٥

الباب الأول

مذهب أهل السنة والجماعة
فى
الرؤية وأدلتهم

مقدمة :-

أختلف أهل القبلة في مسألة رؤية الله تبارك وتعالى بالبصر أهي جائزة وواقعة أم لا ؟ فذهب أهـــل السنة والجماعة إلى أن رؤية الله تبارك وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا على وقوعها في الاخرة وأن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة رؤية بصرية بأعين رؤوسهم من غير تشبيه ولا تمثيل . قال شيخ الاسلام ابن تيميه : أجمع سلف الامة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الاخرة وأجمعوا على أنهم لايرونه في الدنيا بأبصارهم ولم يتنازعوا إلا في النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١) لان الله تعالى ينشيء خلقه في الاخرة فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء فيراه أولياؤه جهراً ، كما قال رسو الله صلى الله عليه وسلم . فإن الرؤية المعهودة عندنا لاتقع إلا على الالوان لا على ماعداها البته وهذا مبعد عن الباريء عز وجل ، وإنما قلنا إنه تعالى يرى في الاخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الان ، لكن بقوة موهوبة من الله عز وجل ... فيضع تبارك وتعالى يوم القيامة ن الأبصار قوة يشاهد الله تعالى بها ويرى (٢) .

يقول ابن القيم في قصيدته النونية (٣) :-

ويرونه سبحانه من فوقهم   رؤيا العيان كما يرى القمران

---

(١) الفتاوى : ابن تيميه . جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم (٦/٥١٢) مطابع الرياض ط ١٩٨٢ م

(٢) انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل : ابن حزم تحقيق محمد ابراهيم وعبد الرحمن عميرة ٣/٨ دار الجيل بيروت ١٩٨٥ ، والرد على الجهمية: الدارمي تحقيق بدر البدر ص١٠٦ . الدار السلفية ١٩٨٥ .

(٣) القصيدة النونية :ابن القيم شرح أحمد عيسى ٢/٥٦٧ المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٢ هـ .

هذا تواتر عن رسول الله لم ينكره إلا فاسد الإيمان .

إلى أن قال : -

فيرون ربهم تعالى جهرة نظر العيان كما يرى القمران

وينبغي لنا أن نوجه الانتباه إلى أن الله تبارك وتعالى في الجنة يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به ، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة رضوان الله عليهم من قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تدركه الأبصار : لا تحيط به الابصار . وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الابصار ، وقال ابن عطية : ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره تعالى يحيط بهم فذلك قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عيانا . ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به إذا كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بأن شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط (١) .

---

(١) راجع : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : ابن القيم ص ٢٠٥ وما بعدها دار القلم بيروت ط أولى ١٩٨٣ .

الفصل الأول

رؤية الله تبارك وتعالى فى الدنيا

المبحث الأول

في إمكان وقوع الرؤية في الدنيا على سبيل الاطلاق

وقع الخلاف بين أهل العلم في هذه المسألة ، فذهب البعض إلى الجواز العقلي لعدم قيام الدليل الشرعي على المنع . وذهب الاخرون إلى المنع .ولنتناول الان رأي كل فريق على حدة .

القول الاول :

ذهب بعض أهل العلم إلى جواز رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا عقلا وقالوا ليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها .والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها . ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزاً غير محال ، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى فقال له تعالى في سورة الأعراف (لن تراني (١٤٣)) أي لن تطيق ولن تتحمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل ، وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة . وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة (١) .

وقال قائلون : يجوز أن نرى الله بالأبصار في الدنيا . وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسانا يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه . وأجاز كثير ممن جوز رؤيته في الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم وقالوا : إن المخلصين يعانقونه في

---

(١) راجع : الشفا في شمائل صاحب الإصطفا . للقاضي عياض مع شرحه للملا علي القاري ٤٢٣/١ دار الكتب العلمية بيروت د.ت

فى الدنيا والاخرة إذا أرادوا ذلك ـ تعالى الله عما يقولون ـ وحكى عن بعضهم أن الله يرى على قدر الأعمال فمن كان عمله أفضل رءاه أحسن . وقال آخرون : إنا نرى الله فى الدنيا فى النوم أما فى اليقظة فلا . وقد ذهبت المجسمة إلى أن الله يرى فى الدنيا والاخرة (١) .

* * *

القول الثانى

ذهب الجمهور من السلف والخلف إلى أن رؤية الله تبارك وتعالى لاتقع فى الدنيا قال شيخ الاسلام ابن تيميه : أئمة السنة والجماعة متفقون على أن الله لايراه أحد بعينه فى الدنيا ، ولم يتنازعوا إلا فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم(٢).

وقال ابن القيم : والمنحرفون فى باب الرؤية نوعان : أحدهما من يزعم انه يرى فى الدنيا ويحاضر ويسافر . والثانى من يزعم أنه لايرى فى الاخرة ألبتة ، ولايكلم عباده ، وماأخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة بكذب الفريقين (٣) .

وهذا أبو سعيد الدارمى فى معرض رده على الجهمية يقر أن الله لم ير ولايرى فى الدنيا فيقول : وأنتم وجميع الأمة تقولون له إنه لم ير ولايرى فى الدنيا ، وماتعجبون من أن كان الله ولاشىء من خلقه ، ثم خلق الخلق ثم استوى على

---

(١) لمزيد من التفصيل يرجع إلى :الفصل فى الملل والاهواء والنحل .ابن حزم ص٣/٧ ومقالات الاسلاميين للاشعرى ص ٢١٣ .

(٢) الفتاوى : ابن تيميه ٤٨٩/٥ وأيضا : قاعدة جليله فى التوسل والوسيلة ابن تيميه ص ٢٨ ، ط ارئاسة العامة الإدارات البحوث والافتاء الرياض ١٩٨٤

(٣) حادى الارواح : ابن القيم ص ٣٢

عرشه فوق سماواته واحتجب من خلقه بحجب النار والظلمه كما جاءت فى الاثار ثم أرسل إليهم رسله يعرفهم نفسه بصفاتـه المقدسة ، ليبلو بذلك إيمـانهم أيهم يؤمن به و يعـــرفه بالغيب ولم يره ...ولو قد تجلى لهم لآمن به من فى الارض جميعا بغير رسل ولادعـاه ولم يعصوه طرفة عين (١)

من الاراء السابقة نستطيع أن نستخلص الآتى :ـ

إن رؤية الله تبارك وتعالى فى حد ذاتها ممكنة وجائزه عقلا وشرعا، ولكن رؤية الله تبارك وتعالى فى الدنيا قد حكم الله بعدم وقوعها كما قال عز وجل فى سورة الانعام (لاتدركه الابصار ١٠٣) بان المراد نفى الرؤية فى الدنيا ، وهذا أحد القولين فى تفسير الايه لتتفق الايه مع الأحاديث النبوية الشريفة التى توكد وقوع الرؤية فى الاخرة :

إننا لوذهبنا إلى القول بان رؤيه الله غير ممكنة فى حـــد ذاتها لاخبرنا على الله تبارك وتعالى عدم قدرته أن يرينا نفسـه فى هذه الدار وهذا باطل ممتنع ، فإن الله على كل شىء قدير ، ولكنه من تمـام حكمته سبحانه وتعالى حجب نفسه عن عنا فى هذه الدار ليحيى من حيى عن بينة و يهلك من هلك عن بينة ، فيستبين المؤمن من الكافر والبر من الفاجر فبعدله وحكمتـــه حجب نفسه عن أبصارنا وفطرها وركبها على الاتراه فى هذه الدار . لذا لمـــا قال موسى عليه السلام (رب أرنى انظر اليك) الاعراف ١٤٣ . قال تبارك وتعالى (لن ترانى) أى فى هذه الدار لانى خلقتك على هذه الكيفية . والحاصل أن يقال فى هــــذه المسأله بما أجاب به شيخ الاسلام ابن تيمية عنـدما سئل عن قوم يدعون أنهم

---

(١) الرد على الجهمية . الدرامى ص ١٠٥

يرون الله بأبصارهم فى الدنيا ، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ماحصل لموسى عليه السلام بالسؤال فقال : أجمع سلف الامة وأئمتهـــا على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم فى الاخره ، وأجمعوا على أنهم لايرونه فى الدنيا بأبصارهم . ولم يتنـــازعوا الافى النبى محمد صلى الله عليه وسلم .... ومن قال من الناس ، أن الاولياء وغيرهم يرى الله بعينه فى الدنيا فهو مبتـدع ضال مخالف لكتاب والسنه وإجماع سلف الامة ولاسيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى عليه السلام (١)

(١) الفتاوى ابن تيميه ٦/ ٥١٢

المبحث الثانى

فى رؤية النبى – صلى الله عليه وسلم – ربه فى الدنيا

لاشك فى أن هـذه المسألة من المسائل الخلافية بين أهل العلم من أهل الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – والخلاف فيها قد وقع حتى بين الصحابة أنفسهم – رضى الله عنهم .

– فمروى إثباتها عن ابن عبـاس وسائر اصحابه وكعب الاحبار وأبى ذر رضى الله عنهم .

– وروى نفيها عن عائشه وابن مسعود وغيرهم رضوان الله عليهم .

– وورد عن أبى هريره – رضى الله عنه كلا القولين :

وانقسم العلماء بعد ذلك إلى ثلاث طوائف :

١ – طائفة اثبتت الرؤية البصرية

٢ – طائفة نفت الرؤية البصرية وأثبتت القلبية

٣ – وطائفه توقفت محتجة أنه ليس فى الباب دليل قاطع . وغاية ما استدل به الطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ولأنها من المسائل الاعتقادية التى لابد فيها من الدليل القطعى .

الطائفة الأولى :

ذهب أصحاب هذه الطائفة إلى ترجيح الإثبات على النفى فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى الدنيا بعينى رأسه . وممن يرجح الإثبات الامام النووى فى ظاهر كلامه حيث قال « والحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينى رأسه ليلة الاسراء والمعراج لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم ، ومثل هذا لايأخذونه إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لاينبغى أن يتشكك فيه » (١) .

وممن يرجح اثبات رؤية الرسول ربه فى الدنيا ـ كذلك ـ الامام ابن خزيمه فقد عقد باباً نوه فى عنوانه بأن الله تعالى خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية. كما خص نبيه موسى بالكلام ، وساق بالسند ماورد فى الباب من أحاديث وآثار مثبته أطنب فى مناقشتها والتعليق عليها منتصراً فى ذلك للاثبات حتى وصل إلى القول «فيكون الواجب من طريق العلم قبول خبر من أخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه » (٢) .

---

(١) صحيح مسلم : بشرح النووى ـ المجلد الثانى باب معنى قوله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) دار الفكر بيروت ١٤٠١/١٩٨١ .

(٢) التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : ابن خزيمه ٢/٥٦٣ .

الطائفة الثانية :

وأصحاب هذه القول يرجحون القول بعدم وقوع الرؤية البصرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا . ومنهم عائشة رضى الله عنها وشيخ الاسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم . يقول شيخ الاسلام . وأما الرؤية فالذى ثبت فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال رأى محمد ربه بفؤاده مرتين . وعائشة أنكرت الرؤية فمن الناس من جمع بينهما فقال . عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد ، والالفاظ الثابتة عن ابن عباس هى مطلقة أومقيده بالفؤاد وتارة يقول رأى محمد ربه ، وتاره يقول رآه محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه . وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول رآه بفؤاده ... ، وليس فى الأدلة مايقتضى انه رآه بعينه ولاثبت عن أحد من الصحابة ولافى الكتاب والسنة مايدل على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل . كما فى صحيح مسلم عن أبى ذر قال : سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل رأيت ربك ؟ فقال نور أنى أراه . (١) .

وقد جزم شارح الطحاويه ** بأن معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث ابى ذر : (نور أنى أراه) النور الذى هو الحجاب يمنع من رؤيته فأنى أراه . أى : كيف أراه وهو حجاب بينى وبينه يمنعنى من رؤيته ؟ ثم قال :فهذا صريح فى نفى الرؤية والله أعلم .

---

* حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه بشرح النورى (٨/٣) المجلد الثانى

(١) راجع صحيح مسلم ١٢/٣ والرواية الأخرى رأيت نوراً وكذلك الفتاوى ، ابن تيميه ٥٠٩/٦

** انظر : شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية : لابن أبى العز الحنفى تحقيق عبد الرحمن عميره ٣٠٩/١ ، نشر مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

وممن مال إلى ترجيح نفى الرؤية فى الدنيا، الحافظ ابن حجر - رحمه الله - حيث ذكر الأقوال فى الرؤيا ثم عقب عليها بقوله وجاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيده فيجب حمل مطلقتها على مقيدها ... وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها واثباته على رؤية القلب (١).

وممن يميل إلى ترجيح النفى أيضا الامام أبو القاسم اللالكائي فقد عقد بابا بعنوان (سياق ماروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قد رأى ربه). وبعد أن انتهى من سرد الأدلة وأقوال الطرفين عقب عليها بقوله تعالى فى سورة الإنعام (لاتدركه الابصار (١٠٣)) ثم أعتبها بأقوال النافين لها ؛ بأن معنى الآية نفى وقوع الرؤية فى الدنيا (٢).

---

(١) فتح البارى : ابن حجر ٤٩٣/٨ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : اللالكائى تحقيق أحمد سعد حمدان ٥١٢/٢ . دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض .

الطائفة الثالثة :

أما التوقف فى هذه : فقد حكاه القاضى عياض عن سعيد بن جبير فقال : «وقال سعيد بن جبير : لاأقول رآه ولم يره قال شارح الشفا ، وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (١) .

ولقد ذهب القرطبى إلى ذلك أيضا . فلقد رجح قول الوقف فى هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقول بأنه ليس فى الباب دليل قاطع وغاية ماأستدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل قال ، وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وانما هى من المعتقدات فلايكتفى فيها إلا بالدليل القطعى (٢)

• • •

ومن الاراء السابقة يظهر لنا ـ والله أعلم ـ رجحان القول بعدم وقوع الرؤية البصرية . لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الدنيا لعدة أسباب : ـ

(١) أن حديث أبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ـ عند مسلم . قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه ، وفى رواية : رأيت نوراً ، صريح فى نفى الرؤية ، بل هو أبلغ من النفى الصريح لمجيئه على صورة الاستفهام الإنكارى .

(٢) أن محور استدلال المثبتين هو ماروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ مطلقا ، وقد تقدم أنه يتعين حمل ماروى عنه مطلقا على ماروى مقيداً .

---

(١) الشفا : للقاضى عياض ، مرجع سابق ٤٢٢/١

(٢) فتح البارى : ابن حجر ٤٩٤/٨

(٣) استدلالهم بقوله تعالى فى سورة النجم (ماكذب الفؤاد مارأى(١١)) «ولقد رآه نزلة أخرى(١٣)) مردود للاختلاف فى تفسير هذه الاية . فقد اختلف فى المراد بالفؤاد أهو فؤاد محمد ـ صلى الله عليه وسلم أم الحس ؟ كما اختلف فى الرائى فى قوله تعالى (مارأى) هل هو الفؤاد أم البصر أم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ كما اختلف فى المرئى الرب تعالى أو جبريل عليه السلام . أو الآيات الالهية والدليل إذا تطرقت إليه الإحتمالات سقط الاستدلال به . هذا بالنسبة للاية الأولى .

أما قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) فكذلك وقع الخلاف فى تفسيرها . والأصح ـ والله أعلم ـ ولقد رأى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ جبريل نزلة أى مرة أخرى عند سدرة المنتهى ، وكانت المرة الاولى عندما جاور بحراء شهراً ثم هبط . كما فى حديث جابر . والتأويل بالرؤية بعيد جداً ، وتقطيع لاوصال الايات . فإن الكلام لايزال فى شأن جبريل عليه السلام ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني

رؤية الله تبارك وتعالى في الاخرة

أشرنا فى موضع سابق : أن أهل السنة والجماعة يقولون بجـــواز رؤية الله تبارك وتعالى فى الاخرة ، وأن المؤمنين سيرون ربهم فى الجنة رؤية بصرية منزهاً عن صفات المحدثين وخالفوا فى ذلك المعتزلة والجهمية * ومن تبعهم من الخوارج والامامية وطوائف من المرجئة وطوائف من الزيدية ، الذين ذهبوا إلى القول بأن الله تعالى لايرى بالأبصار لا فى الدنيا ولافى الاخرة ، ولايجوز عليه ذلك.

ولكل من القولين أدلته من السمع (النقل) والعقل لدى القائلين به . ونحن فى هذا الفصل سنورد أدلة أهـــل السنة والجماعة . والأدلة عندهم تنقسم إلى ثلاثة مباحث .

الاول : الأدلة من القرآن الكريم .

الثانى الأدلة من السنة النبوية الشريفة .

الثالث : الأدلة من العقل

فنقول وبالله تعالى التوفيق

---

* راجع كتابنا «الرد على الجهمية والمعتزلة فى الصفات ضمن سلسله دراسات فى عقيدة أهل السنة والجماعة الجزء الثانى (تحت الطبع) .

أولا : الادلة من القرآن الكريم :

الدليل الأول :

يقول الله تبارك وتعالى في سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) إلى ربها ناظرة (٢٣)) والمراد بالنظر في هذه الاية الكريمة الرؤية وذلك لوجوه :

(١) الوجه الأول :

أن تفسير النظر بالرؤية هو المنقول عن السلف الصالح -رضوان الله عليهم- وهم أعلم بكتاب الله وسنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غيرهم . فلقد أخرج البيهقي لسيده عن ابن عباس (وجوه يومئذ ناضرة) يعني حسنها (إلى ربها ناظرة) قال نظرت إلى الخالق .

وأخرج أيضا عن الحسن البصري (إلى ربها ناظرة) قال تنظر إلى ربها عز وجل حسنها لله عز وجل بالنظر إليه وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى ربها (١)

ونقل عن عكرمة (ناظرة) قال تنظر إليه نظراً (٢).

ونقل عن الامام مالك بن أنس أنه عندما سئل عن معنى قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) أتنظر إلى الله عز وجل ؟ قال نعم فقلت :إن قوماً يقولون تنظر ماعنده ، قال بل تنظر إليه نظراً .(٣)

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : البيهقي . قدم له أحمدعصام الكاتب ص ١٢٦ . دار الافاق الجديدة بيروت ط الاولى ١٤٠١ / ١٩٨١

(٢) الشريعة : الاجرى مصدر سابق ص ٢٥٦ .

(٣) أصول اعتقاد أهل السنة : اللالكائي ٣/٦٠١

الوجه الثانى :

من الادلة على أن المراد بالنظر فى الآية الرؤية هو أن نقول : ظهر امتناع حمله على غير ذلك مما استعملت فيه العرب لفظ النظر فتعين ماذكرناه بيانه : أنه استعمل النظر لغير الرؤية فى ثلاثة معان منها :

(أ) التفكر والاعتبار : كقوله تعالى فى سورة الغاشية

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت (١٧))

والتفكر والاعتبار لايصلح فى هذه الآية لأن الاخرة ليست بدار استدلال وانما هى دار اضطرار

(ب) الانتظار كقوله تبارك وتعالى فى سورة يس (ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩)) .

ولايصلح هذا ايضا فى هذه الآية لانه ليس فى شى من امر الجنة انتظار ، لأن الانتظار معه تكدير وتنغيص ، والآية خرجت مخرج البشارة والجنة فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم . ولانه لايجوز عند العرب أن يقولوا فى الانتظار (إلى) . فقال تعالى عن بلقيس فى سورة النمل (فناظرة بم يرجع المرسلون (٣٥)) فلما أرادت الانتظار قالت : (بم) ولم تقل : إلى .

ومنه قول امرىء القيس

فإنكما إن تنظرانى ساعة من الدهر تنفعنى لدى أم جندب (١)

---

(١) ديوان امرؤ القيس : ص ٦٤ دار صادر بيروت د.ت.

(ج) التعطف والرحمة كقوله تعالى فى سورة آل عمران

﴿ ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم (٧٧) ﴾

وهذا ايضا لايصح فى هذه الآية لأن الخلق لايجوز أن يتعطفوا على خالقهم .

فإذا فسدت الأقسام الثلاثة الماضية صح القسم الرابع من معانى النظر وهو نظر الرؤية والمعاينة (١)

الوجه الثالث :

فى تقرير أن المراد بالنظر فى الآية الرؤية بالعين أن نقـــول : قرن النظر بالوجوه . والمراد بالوجوه ، ظاهرها ، وحقيقتها وهى الجارحه المعروة لأنها هى التى توصف بالنضارة ، فهذه قرينة ترجيح أن المراد بالوجوه الجوارح المعروفه ، لان النضره من أوصافها ، والوجه لايرى وأنما يرى ماخلق فيه من العينين وهو كقوله تعالى فى سورة البقرة(قد نرى تقلب وجهك فى السماء(١٤٤) وأراد تقلب عينيه نحو السماء . وبعد

فقد أجمع فى هذه الآية قرنتيان دالتان على أن المراد بالنظر فى الآية الرؤية احداهما ، تعديته بحرف (إلى) كما سبق ايضاحه فى الوجه الثانى

---

(١) راجع : الابانه عن أصول الديانة ، الاشعرى ص ٦٥ ومابعدها . وحادى رواح لابن القيم ص ٢٧٦ ، الاعتقاد للبيهقى ص ١٢٠ وضوء السارى إلى معرفة رؤية البارى ، لابى شامه المقدس تحقيق أحمد عبد الرحمن ص ٣٢ دار التاليف القاهرة ١٤٠٥ هـ

والثانية : اقترانه بذكر الوجوه .

واحدى القرينتين كافية ، فكيف إذا اجتمعتا ؟ وذلك أنه يصح أن تقول نظرت إليه ، ونظرته بوجهي وعيني : أي أبصرته . فإذا قلت : نظرت إليه بوجهي فقد اجتمعت القرينتان .

وإنما جاز إضافة النظر إلى الوجه ، لأن العين في الوجه ، كما يضاف النظر إلى جملة الإنسان فيقال نظر زيد إلى عمرو ، والمعنى إنه أدركه بحاسة النظر وهي العين (١) .

قال الإمام ابن القيم مقرراً هذين الوجهين الآخرين في الآيه ومستدلا بها على رؤية الله تعالى بالابصار :

« وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها وجدته منادية نداء صريحا ، أن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة ، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا ، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان . والحساب أسهل على أربابه من تأويلها ، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة ، ... وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحه في نظر العين واخلاء الكلام عن قرينة ، تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بإلى خلاف حقيقته وموضوعه صريح من أن الله سبحانه وتعالى . أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله (٢)

---

(١) راجع ضوى السارى : لابى شامه ص ٥٢

(٢) حادى الارواح : ابن القيم ص ٢٧٦

الدليل الثانى :

قوله تعالى فى سورة يونس (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (٢٦)) فالحسنى الجنة والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم ، كذلك فسرها رسول الله صلى الله عليه الذى أنزل عليه القرآن ، فالصحابة من بعده ، والتابعون من بعدهم .

فقد روى الامام مسلم فى صحيحه عن صهيب رضى الله عنه قال : « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا ويريد أن ينجزكموه فيقولون :ماهو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار ؟ فيكشف الحجاب فينظرون الله فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه وهى الزيادة» (١) .

أما الصحابه فمن أبى بكر - رضى الله عنه فى قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : النظر إلى وجه تعالى. وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه - فى قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، قال : النظر إلى وجه الله عز وجل

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه قال : أما الحسنى فالجنة وأما الزيادة : فالنظر إلى وجه الله (٢) .

وأما التابعين : فمن روى عنه فى هذا المعنى :قتادة فى قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) القول فالجنة والزيادة فيم بلغنا النظر إلى وجه الله عز وجل .

---

(١) رواه مسلم : ١٧/٣ باب اثبات رؤية المؤمنين فى الاخرة لربهم سبحانه

(٢) راجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة : اللالكائى ٤٥٨/٣ ، الاعتقاد : البيهقى ١٢٥ ، الشريعة : الاجرى ص ٢٥٧ .

وعامر بن سعد البجلى قال : النظر إلى وجه الرحمن عز وجل .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : الحسنى : الجنة والزيادة : النظر إلى وجه الله عز وجل لا يصيبهم بعد النظر إليه قتر ولا ذلة (١).

وروى عن الحسن البصرى ، وعكرمة ومجاهد وعبد الرحمن بن سابط وغيرهم هذا المعنى .

يقول ابن القيم فى قصيدته:

ويرونه سبحانه من فوقهم ... رؤيا العيان كما يرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الايمـــان

وأتى به القرآن تصريحا وتعر ... يضـا هما بسياقه نوعان

وهى الزيادة قد أتت فى يونس ... تفسيره قـد جاء بالقرآن

ورواه عنـه مسلم بصحيحه ... يروى صهيب ذا بـلا كتمان

وهو المزيد كذاك فسره أبو ... بكر هو الصديق ذو الايقان

وعليه أصحاب الرسول وتابعو ... هم بعدهم تبعية الاحسان(٢)

ولو لم يذكر فى تفسير الاية إلا الحديث الأول الثابت فى صحيح مسلم لكفى فكيف إذا ضم إليه هذه الروايات وغيرها عن جمع من الصحابة والتابعين

---

(١) سنن الدرامى : تحقيق السيد عبد الله هاشم. ص١٠٠ ط الرياض ١٤٠٤

(٢) القصيدة النونية : ابن القيم ٥١٧/٢ .

الدليل الثالث :

والدليل الثالث من القرآن الكريم (قوله تعالى فى سورة الأعراف (رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً (١٤٣) .

والاستدلال من هذه الاية الكريمة على رؤية الله تعالى من وجوه .

أحدها أنه لايخلو أن يكون موسى عليه السلام : إما أن يكون عالماً بجواز الرؤية أو معتقداً استحالتها ، فإن اعتقد استحالتها وسألها فهو كمن سأل الله أن يتخذ ولداً أو شريكاً مع علمه باستحالة ذلك عليه (١) . وكذلك لايظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه مالايجوز عليه (٢) ولان العاقل لايطلب المحال وهو يعرف أنه محال فكيف بنبي الله موسى عليه السلام؟ ولوكانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعموا ولم يعلم موسى عليه السلام ، وعلموا هم لكانوا بقولهم هذا أعلم بالله تعالى من موسى — عليه السلام — وهذا مالايدعيه مسلم قط (٣) . فإذا تبين هذا صح أن موسى عليه السلام اعتقد جوازها ، وصح أن الرؤية جائزة لان الأنبياء معصومون عن اعتقاد مالايليق بالله تعالى فى صفاته.

الثانى : أن الله تعالى لم ينكر عليه سواله ، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله ، وقال تعالى فى سورة هود (إنه أعظك أن تكون من الجاهلين(٤٦)) .
الثالث) أنه تعالى قال (لن ترانى) ولم يقل إنى لا أرى ، أو لاتجوز رؤيتى .

---

(١) أصول الدين : عبد القاهر البغدادى ص ٩٩ ،دار الافاق بيروت ١٤٠١ﻫ
(٢) حادى الارواح : ابن القيم ص ٢٠٤ .
(٣) الابانة : الأشعرى ص ٣٥ .

أو لست بمرئى . والفرق بين الجوابين ظاهر . ألا ترى أن من كان فى كمه حجر فظنه رجل طعاماً فقال : أطعمنيه . فالجواب الصحيح : أنه لايؤكل،أما إذا كان طعاماً صح أن يقال:إنك لن تأكله. وهذا يدل على أنه سبحانه مرئى،لكن موسى لاتحتمل قواه رؤيته فى هذه الدار، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه

الرابع) : وهو قوله تعالى:(ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لايثبت للتجلى فى هذه الدار،فكيف بالبشر الذى خلق من ضعف

الخامس) : أن الله سبحانه قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً ، وذلك ممكن وقد علق به الرؤيه ، ولوكانت محالا لكان نظير أن يقول : إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام .

السادس) قوله تعالى : (فلما تجلى ربه جعله دكاً) فإذا جاز أن يتجلى للجبل ، الذى هو جماد لاثواب له ولاعقاب ، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه فى دار كرامته ؟ ولكن الله أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته فى هذه الدار، فالبشر أضعف.

السابع) : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز. ولهذا لايتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه (١) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبى العز ١٩٨/١ ، حادى الارواح ابن القيم ٢٦٧ ، الإبانة : الاشعرى ٣٨٠ ومابعدهما .

الدليل الرابع

والدليل الرابع من أدلة القرآن الكريم . قوله تعالى فى سورة المطففين (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥)) .

ووجه الاستدلال بها أن الله سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم عن رؤيته محجوبون ، وتخصيص الكفار بهذا الحجب دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا لما كان فى التخصيص فائدة . ولو كان الحجب عاما مشتركاً بين الفجار والأبرار لما نادى على الفجار بذلك وساق مساق ماحرموه من الخير ، ومايلقونه من الشر ، ولكان كقولك : الكافر لايبعث قبل يوم القيامة ، وهذا غير مستحسن من القول ، وإن كان صحيحاً ، إذ لافائدة من تخصص الكافر به فكذا القول فى حجبهم عن ربهم .

قال الإمام مالك رحمه الله فى الآية : لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه . وقال الشافعى: لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا ثم قال : أما الله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه فى المعاد لما عبده فى الدنيا (١) .

وعن الحسن رضى الله عنه فى الآية قال: «إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق ويحجب الكفار فلا يرونه»وعن الحسن ومحمد بن كعب القرطبى وابراهيم الصايغ : إنه النظر إلى الله عز وجل (٢) قال الإمام ابن خزيمة : «إن رؤية الله يختص بها أولياؤه يوم القيامة هى التى ذكر فى قوله (وجوه يومئذ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : القرطبى ٢٥٩/١٩ .

(٢) شرح اعتقاد... اللالكائى ٤٦٦/٣ .

ناضرة إلى ربها ناظرة) ، ويفضل بهذه الفضيلة أولياؤه من المؤمنين ، ويحجب جميع أعدائه عن النظر إليه من مشرك ومتهور ومتضر ومتجس ومنافق ، كما أعلم في قوله (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (١) .

يقول ابن القيم :

ولقد أتى في سورة التطفيف أن ... القوم قد حجبوا عن الرحمن

فيدل بالمفهوم أن المؤمنين ... يرونه في جنة الحيوان

وبذا استدل الشافعي وأحمد ... وسواهما من عالمي الأزمان

وأتى بذا المفهوم تصريحا بآ ... خرها فلاتخدع عن القرآن

وأتى بذاك مكذبا للكافرين ... الساخرين بشيعة الرحمن

ضحكوا من الكفار يومئذ كما ... ضحكوا منهم على الإيمان

وأثابهم نظر إليه ضد ما ... قد قاله فيهم أولو الكفران

وكذاك فسره الأئمة انه ... نظر إلى الرب العظيم الشان

لله ذاك الفهم يؤتيه الذي ... هو أهله من جاد بالاحسان (٢)

---

(١) التوحيد : لابن خزيمه ٤٤٣/١

(٢) القصيدة النونية ، ابن القيم ٥٧٢/٢ .

الدليل الخامس :

والدليل الخامس من القرآن الكريم يتضمن الآيات الدالة على لقاء الله سبحانه وتعالى . كقوله تعالى فى سورة البقرة (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم (٢٤٩))وقوله تعالى فى سورة الكهف (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم (١٠٥) .

وقوله تعالى أيضا فى سورة الكهف (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً (١١٠)) .

وقوله تعالى فى سورة السجدة (بل هم بلقاء ربهم كافرون (١٠)) .

وقوله تعالى فى سورة الأحزاب (تحيتهم يوم يلقونه سلام (٤٤)) وغيرها من الآيات ،

ووجه الدلالة من هذه الآيات وماشابهها على الرؤية :ـ

أن اللقى فى هذه الآيات وماشابهها لايكون إلا بمعاينه ، يراهم الله، ويرونه ويسلم عليهم ، ويكلمهم ويكلمونه . لأن اللقـــاء إذا إطلق على الحى السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ، وعلى هذا أجمع أهل اللسان (١) .

ولقد فسر اللقاء طائفة من السلف والخلف بما يتضمن الرؤية تروى عن ابن المبارك أنه قال فى قوله تعالى فى سورة الكهف (فمن كان يرجو لقاء ربه (١١٠) قال : من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولايخبر

---

(١) حادى الارواح : ابن القيم ٢٠٦

به أحد .(١)

وقال ابن القيم .

ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا ‏ الرحمن في سور من الفرقان

ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى ‏ الاجماع فيه جماعة ببيان

وعليه أصحاب الحديث جميعهم ‏ لغة وعرفاً ليس يختلفان(٢)

(١) شرح أصول اعتقاد ... اللالكائي ٣/٥١٠ .

(٢) القصيدة النونية ٢/ ٥٦٩ .

الدليل السادس

والدليل السادس من أدلة القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة ق (لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥)) وجه الدلالة قوله تعالى (مزيد) حيث روى عن طائفه من السلف تفسيرهم هذه الكلمة بالنظر إلى وجه الله عز وجل .

فقد روى عن على وأنس بن مالك رضى الله عنهما أنه : النظر إلى وجه الله عز وجل . وعن أنس قال : يظهر لهم الرب عز وجل يوم القيامة. ومن التابعين زيد بن وهب وقال : يتجلى لهم كل جمعه (١) .

ويقول ابن القيم:

وهو المزيد كذاك فسره أبو بكر هو الصديق ذو الإيقان

وعليه أصحاب الرسول وتابعو هم بعدهم تبعية الاحسان

(١) الرد على الجهمية : الدرامى ١٠٢ ، حادى الأرواح : ابن القيم ٢٧٣ .

(٢) القصيدة النونية : ابن القيم ٥٦٨/٢

الدليل السابع

والدليل السابع من أدلة القرآن الكريم . قوله تعالى فى سورة الأنعام .

(لاتدركه الأبصار وهو يدرك الابصار (١٠٢)) .

وأما هذه الآية فالإستدلال بها على الرؤية من وجه حسن لطيف ، وهو : أن الله تعالى إنما ذكرها فى سياق التمدح ،ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية ، وأما العدم المحض فليس بكمال فلايمدح به ، يمدح الرب تعالى بالنفى إذا تضمن أمراً وجودياً ، كمدحه بنفى السنه والنوم ، المتضمن كمال القيومية : ونفى الموت المتضمن كمال الحياة ، ونفى اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة ، ونفى الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال الربوبية والألوهية وقهره ، ونفى الأكل والشرب المتضمن كمال صمديته وغناه ،ونفى الشفاعة عنده إلا بإذنه المتضمن كمال توحده وغناه عن خلقه ، ونفى الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ، ونفى النسيان وعزوب شىء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته ، ونفى المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته . ولهذا لم يمتدح بعدم محض لم يتضمن أمراً ثبوتياً ، فإن المعدم يشارك الموصوف فى ذلك العدم ، ولايوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه ، فإن المعنى : أنه يرى ولايدرك ولايحاط به ، بقوله : (لاتدركه الأبصار) ، يدل على كمال عظمته ، وأنه أكبر من كل شىء ، وأنه لكمال عظمته لايدرك بحيث يحاط به ، فإن الادراك هو الاحاطة بالشىء ، وهو قدر زائد على الرؤية ، كما قال تعالى فى سورة الشعراء : (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا) (٦٢) فلم ينف موسى الرؤية ، وإنما نفى الإدراك ، فالرؤية

والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه ، فالرب تعالى يرى ولا يدرك ، كما يعلم ولا يحاط به علما ، وهذا هو الذى فهمه الصحابة والأئمة من الآية كما ذكرت أقوالهم فى تفسير الاية . بل هذه الشمس المخلوقة لايتمكن رائيها من إدراكها على ماهى عليه . (١)

* * *

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز ٢٠١/١ ، حادى الأرواح : ابن القيم ص ٢٧٣ . وكذلك التفسير الكبير : لفخر الرازى ١٣٠/١٣ ، دار الفكر بيروت ط الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١ م .

الدليل الثامن

والدليل الثامن من القرآن الكريم قوله تعالى فى سورة فصلت (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم (٣١)) .

والاستدلال : أن القلوب الصافية مجبولة على حب معرفة الله تعالى على أكمل الوجوه ، وأكمل طرق المعرفة هو الرؤية ، فرؤية الله تعالى مطلوبة لكل أحد ، وإذا ثبت هذا وجب القطع بحصولها لهذه الآية (١) .

(١) التفسير الكبير الفخر الرازى ١٣/ ١٣٨ .

الدليل التاسع

والدليل التاسع من القرآن الكريم : قوله تعالى فى سورة الإنسان (وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً (٢٠)) . على قـــراءة « ملكاً » بفتح الميم وكسر اللام ، حيث أجمع المسلمون على أن ذلك « الملك » ليس إلا الله تعالى . (١) .

• • •

(١) التفسير الكبير : الفخر الرازى ١٣ / ١٣٨ .

الدليل العاشر :

والدليل العاشر من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة المطففين : (إن الأبرار لفى نعيم على الارائك ينظرون) (٢٢، ٢٣) .

قيل معناه : ينظرون فى ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذى لاينقص ولايبد . وقيل معناه : (على الأرائك ينظرون) إلى الله عز وجل(٢) فعلى التفسير الثانى تكون الاية دليلا على وقوع الرؤية وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم فى الاخرة وهم فى غاية النعيم وعظيم السرور .

قال الفخر الرازى بعد أن ذكر ثلاثة أوجه فى تفسير الاية : ويخطر ببالى تفسير رابع وهو أشرف من الكل وهو أنهم ينظرون الى ربهم ويتأكد هذا التأويل بما أنه قال بعد هذه الآية (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) والنظر المقرون بالنضرة هو رؤية الله تعالى على ماقال فى سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة (٢٢ ، ٢٣)) ، ومما يؤكد هذا التأويل أنه يجب الإبتداء بذكر أعظم اللذات وماهو إلا رؤية الله تعالى (١) .

---

(١) فتح القدير : محمد بن علي الشوكانى ٥/٤٠٢ دار الفكر بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣ .

(٢) التفسير الكبير : للفخر الرازى ١٣/٩٩ .

ثانيا : الأدلة من السنة النبوية المطهرة :

الأحاديث التي جاءت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والتي تثبت رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة - صحيحة - متواترة عند أئمة الحديث والعلم لا يمكن دفعها ولا منعها . وممن ذهب إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(١) وتلميذه ابن القيم (٢).

استمع إلى ابن القيم يقول في قصيدته :

ويرونه سبحانه من فوقهم ... رؤيا العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان
ولقد روى بضع وعشرون امرءاً ... من صحب أحمد خيرة الرحمن
أخبار هذا الباب عمن قد أتى ... بالوحي تفصيلا بلا كتمان(٣)

ومنهم العلامة الشوكاني (٤) وغيرهم من أهل العلم.

ولقد قام بعض العلماء بجمع الأحاديث الواردة في الرؤية منهم الحافظ الدراقطني ، فقد جمع طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة فزادت على العشرين .

وتتبعها ابن القيم في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد .

---

(١) أنظر منهاج السنة النبوية : ابن تيميه ١/ ٢١٦، ٢/ ٧٥، بيان تلبيس الجهمية ابن تيميه . تحقيق محمد بن قاسم ط مكه المكرمة، ١٣٩٢هـ ومجموع الفتاوى ابن تيميه ٣/ ٣٩٠ ، ٥/ ٤٨٥ ، ١٦ / ٨٤ .

(٢) راجع حادي الارواح ابن القيم ص ٢١٢ ومابعدها .

(٣) القصيدة النونية ٢ / ٤٧٦ .

(٤) فتح القدير : الشوكاني ٢ / ١٤٨ ، ٥ / ٣٣٨ .

ونقتصر منها هاهنا على ما يأتي :

(١) حديث جرير رضي الله عنه

روى الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن جرير قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا) وفي رواية أخرى (إنكم سترون ربكم عياناً (١) .

وهذا الحديث من أصح الأحاديث على وجه الأرض المتلقاة بالقبول . لما جمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السنه (٢) وقوله (لاتضامون) روى بتخفيف الميم وضم أوله من الضيم أي لايلحقكم في رؤيته ضيم ولا مشقة، وروى بتشديدها والفتح على حذف إحدى التائين والأصل لاتتضامون أي لا يضام بعضكم بعضاً كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي لايسهل إدراكه فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهة يضام بعضهم بعضاً ، يريد أنكم ترونه وكل واحد في مكانه (٣) .

أو إنه نفى لأن يلحقهم ضيم كما يلحقهم في الدنيا في رؤية الشيء إما لظهوره كالشمس أو لخفائه كالهلال (٤) .

---

(١) أخرجه البخاري ١٧٩/٨ باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة .

(٢) الفتاوى : ابن تيميه ٤٢١/٦ .

(٣) لوامع الأنوار البهية : السفاريني ٢٤٣/٢ .

(٤) بيان تلبيس الجهمية : ابن تيميه ٣٥٣/٢ .

وفى هذا الحديث تشبيه الرؤية بالرؤية ، وليس تشبيه المرئى بالمرئى .

يقول ابن القيم فى ذلك : —

ولقد أتانا فى الصحيحين اللذين ... هما أصح الكتب بعد قرآن

برواية الثقة الصدوق جرير ... البجلى عمن جاء بالقرآن

أن العباد يرونه سبحانه ... رؤيا العيان كما يرى القمران (١)

(٢) حديث أبى هريرة رضى الله عنه

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن الناس قالوا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هل تضارون فى القمر ليلة البدر قالوا : لا يارسول الله قال فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا : لا يارسول الله ، قال : فإنكم ترونه كذلك ... الحديث وفيه فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم (٢) .

ويقول ابن القيم فى ذلك :

وكذا حديث أبى هريرة ذلك ال ... خبر الطويل أتى به الشيخان

---

(١) القصيدة النونية ... ابن القيم ٢/٥٥٧

(٢) صحيح البخارى ٨/١٧٩ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/١٧ باب اثبات رؤية المؤمنين لربهم فى الآخرة .

فبه تجلى الرب جل جلاله — وبجيئه وكلامه ببيان
وكذا رؤيته وتكليم لمن — يختاره من أمة الإنسان (١)

(٣) حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله هل نرى ربنا عز وجل ؟ قال : (هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب) قال قلنا لا قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في غير سحاب) قال قلنا لا قال : فإنكم لاتضارون في رؤيته - عز وجل - يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤيتهما (٢) .

(٤) حديث عدى بن حاتم - رضى الله عنه

عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ، ليس بين الله وبينه ترجمان ، وفي رواية أخرى « مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه (٣) .

---

(١) القصيدة النونية ٢/٥٧٤

(٢) رواه أحمد ٣/١٦ ، والبخاري باب قوله تعالى ؛ وأنظر الفتح الرباني ١٣/٤٢٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٥ ، وعبد الله بن الامام أحمد في السنه ٢/٢٣٦ رقم الحديث ٤٢٨ ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنه ١٩٦ برقم ٤٥٣ ، الشريعة للاجرى ص ٢٦١ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ٧/١٩٨ كتاب الرقائق - باب من نوقش الحساب عذب وأخرجه عبد الله بن الامام أحمد في السنه برقم ٥٣٨ ورقم ٤٤٠ وأخرجه الآجرى في الشريعة ، والترمذي ٩/٢٥٢ باب في القيامة .

ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بدون واسطة فرؤيته أولى بالجواز . (١)

وقد صرح فى الحديث بأنه ليس الله تعالى وبين من يكلمه . فدل هذا على أنه يرى ربه تعالى فى الاخرة .

(٥) حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه

عن عمار بن ياسر أنه صلى صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت أو كلمة نحوها فقال له « دعوت الله تبارك وتعالى فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث وفيه ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك » (٢).

وهذا الدعاء كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعونه فكان يسأل لذة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى ، فدل هذا على أن الرؤية جائزة،وعلى انها ستكون يوم القيامة إذ من غير الجائز على النبى ـصلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه شيئاً مستحيلا عليه .

يقول ابن القيم ـ

أو ماسمعت سؤال أعرف خلقه	بجلاله المبعوث بالقرآن
شوقاً إليه ولذة النظر الذى	بجلال وجه الرب ذى السلطان

---

(١) حادى الارواح : ابن القيم ص ٢٥

(٢) السنه : عبد الله بن أحمد ٢٥٤/١ حديث رقم ٤٦٦ ، الرد على الجهمية للدرامى ص٩٨ حديث ١٨٨ ،ورواه النسائى ٥٤/٣ ،والتوحيد ابن خزيمه ص١٢

فالشوق لذه روحه فى هذه الدنيا ويوم قيامة الأبدان
تلتذ بالنظر الذى فازت به دون الجوارح هذه العينان(١)

• • •

(٦) حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه :ـ

عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ، (٢) .

فيدل هذا الحديث على أن رؤية الله تبارك وتعالى غير جائزة فى الدنيا وجائزة فى الآخرة .

(٧) حديث أبى امامة الباهلى رضى الله عنه ـ

عن أبى أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ قال : خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان أكثر خطبته يحدثنا عن الدجال ويحذرناه ، وأنه يبدأ فيقول :أنا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول : أنا ربكم وان تروا ربكم حتى تموتوا أنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور (٣) .

٨ـ حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه

عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) القصيدة النونية : ابن القيم ٢/٥٨٠ .

(٢) رواه أحمد ٥/٣٣٤ ، والدرامى ص ٩٤ ، والآجرى ص ٣٧٥ ، واللالكائى ٣/٤٩١

(٣) رواه ابن ماجه فى الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج ٢/١٣٥٩ ح رقم ٤٠٧٧ ، وعبد الله بن أحمد ، ٢/٤٤٩ .

(جنتان من فضة آنيتها ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتها ومافيهما ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن) (١) .

(٩) حديث أنس بن مالك — رضى الله عنه —

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرســـل إلى الانصار فجمعهم فى قبة وقال لهم : (اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنى على الحوض)(٢)

(١٠) حديث أم الدرداء — رضى الله عنها —

عن أم الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول : « اللهم إنى أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر فى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة » وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبى صلى الله عليه وسلم (٣) .

(١١) حديث ابن عباس — رضى الله عنه —

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا تهجد من الليل قال : (اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ... أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق .. الحديث (٤) .

---

(١) صحيح البخارى ١٨٥/٨ ، وصحيح مسلم ١٦/٣ .

(٢) صحيح البخارى ١٨٤/٨

(٣) شرح أصول اعتقاد أهـــل السنة : اللالكائى ٤٩١/٣ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الايمان باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة .

وبعد فهذه الأحاديث الصحيحة غيض من فيض من الأحاديث التى تدل على حصول الرؤية للمؤمنين فى الاخرة لافرق فيها بين مايدل صراحة بلفظ الرؤية أو النظر كقوله (انكم سترون ربكم) وقوله (مابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه) وماكان مستلزما لها كلفظ «اللقاء» فى أحاديث أنس وابن عباس وكلام الرب عبده ليس بينه وبينه ترجمان ولاحجاب يحجبه كما فى حديث عدى .

وفى أحاديث جرير وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى دلالة قاطعة لاتحتمل الدفع من وجه صحيح ، كيف مع قوله صلى الله عليه وسلم (انكم سترون ربكم عيانا) وتشبيه ذلك برؤية القمر ليلة البدر ، ورؤية الشمس ليس دونها سحاب ، والمراد من التشبيه برؤية الشمس تشبيه الرؤية بالرؤية، لاالمرئى بالمرئى تعالى الله عن ذلك ، فيكون المعنى انكم سترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك وتنتفى الريبة كرؤيتكم القمر والشمس لاترتابون ولاتمترون .

ثالثا : الادلة العقلية على الرؤيه :

الدليل الأول :

قالوا : مما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار، أنه ليس موجود إلا وجائز يريناه الله عز وجل، وإنما لايجوز أن يرى المعدوم، فلما كان الله عزوجل موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل ، وإنما أراد من نفى رؤية الله عز وجل بالابصار التعطيل ، فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحاً أظهروا مايؤول بهم إلى التعطيل والجحود ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (١) .

والمصحح للرؤية ليس هو مجرد الوجود لانه يلزم منه لوازم فاسدة لايصلح أن تكون مصححة للرؤية ، وإنما المصحح لها أمور وجودية (٢) لانه ليس كل موجود يرى ، بل من الاشياء مايرى ومنها لايرى والفارق بينهما لايجوز أن يكون أموراً عدمية ، لان الرؤية أمر وجودى لايتعلق بالمعدوم فلايكون الشرط فيه إلا أمرا وجودياً ، وكل ماكان وجوده أكمل كان أحق بأن يرى ، وكل مالم يمكن أن يرى فهو أضعف وجوداً ، فالاجسام الجامدة أحق بالرؤية من الضياء والضياء أحق بالرؤية من الظلام ، لان النور أولى بالوجود ، والظلمة أولى بالعــدم ، والموجود الواجب الوجود أكمل الموجودات وجودا ، وأبعد الاشياء عن العدم فهو أحق بأن يرى . (٣)

• • •

---

(١) الإبانة : الاشعرى ص ٧٦

(٢) ابن حزم وموقفه من الإلهيات . الحمد ص ٣٩٥ .

(٣) منهاج السنة : ابن تيميه ٢١٧/١ .

الدليل الثاني :

ومما يدل على رؤيته الله تعالى بالابصار أن الله عز وجل يرى الأشياء ، وإذا كان للاشياء رائيا فلايرى الأشياء من لايرى ، وإذا كان لنفسه رائيا فجائز أن يرينا نفسه . ايضاحه أن يقال :

إن من لايعلم نفسه لايعلم شيئا ، فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه ، فلذلك من لايرى نفسه لايرى الأشياء ، فلما كان الله عز وجل رائيا الاشياء كان رائيا لنفسه ، وإذا كان رائيا لها فجائز أن يرينا نفسه ، كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها ، وقد قال الله تعالى فى سورة طه : (إننى معكما أسمع وأرى (٤٦)) ، فأخبر أنه سمع كلامها ورآهما .

ومن زعم أن الله عز وجل لايجوز أن يرى بالابصار يلزمه أن لايجوز أن يكون الله عز وجل رائيا ، ولاعالما ، ولاقادرا ، لأن العالم القادر الرائى جائز أن يرى .(١)

• • •

الدليل العقلى الثالث :

أن نقول كل موجود فالله قادر على أن يجعلنا نحسه بأحد الحواس الخمس ، وما لايكون ممكن إحساسه بإحدى الحواس فإنه معدوم (٢) .

---

(١) الابانة : الأشعرى ٧٦ ومابعدها ، بيان تلبيس الجهمية ابن تيمية ٣٤٨/٢

(٢) بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية : ابن تيمية ٢ / ٥٣ .

الدليل الرابع :

أن يقال : إذا جاز رؤية الموجود المحدث الممكن فرؤية الموجود الواجب القديم أولى . وإذا كان المخلوق الناقص فى وجوده يجوز أن يرى ويحس به فالرب الكامل فى وجوده أحق بأن يرى، فإن كون الشيء بحيث يرى كمال فى حقه لا نقص لأن كونه لا يرى ولا يحس به لا يثبت فى الشاهد إلا للمعدوم ، فكل صفه لم نعلمها تثبت إلا للمعدوم فإنها لا تكون صفة نقص إلا بالنسبة إلى وجود آخر هو أكمل منها ، وكل صفة لا تثبت للمعدوم ولا يختص بها الناقص فإنها لا تكون إلا صفه كمال . وهذه طريقة فى المسأله يتبين بها أن جواز الرؤية من صفات الكمال التى هو البارى أحق بها من المخلوقات . (١)

• • •

وبهذا العرض لأدله المثبتين للرؤية البصرية يتبين لنا قوة الأدلة التى استدلوا بها سواء فى ذلك مـــن النقل أو العقل .

---

(١) بيان تلبيس الجهمية : ابن تيمية ٢/٣٥٤ .

دلالة الإجماع على الرؤيه :

اتفق الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون على اثبات رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر ، وتجليه لهم ضاحكا (١) ، ولم يرد عن أحدهم منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل إلينا اختلافهم فى ذلك فلما نقلت رؤية الله بالأبصار عنهم فى الآخرة ولم ينقل عنهم فى ذلك اختلاف ، كما نقل عنهم فيها اختلاف فى الدنيا . وعلمنا أنهم على القول برؤيته بالأبصار متفقين جميعاً (٢) .. وقد حكى اجماع السلف على إثبات الرؤية عدد كبير من علماء الاسلام منهم :

• عثمان بن سعيد الدرامى حيث قال بعدما ذكر الأحاديث والآثار التى فى الرؤية فهذه الأحاديث كلها أو أكثر منها قد رويت فى الرؤية على تصديقها والإيمان بها . أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ولم يزل المسلمون قديما وحديثا يروونها ، ويؤمنون بها ولا يستنكرونها ولا ينكرونها ... ولقد صحت الآثار عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن بعده من أهل العلم ، وكتاب الله الناطق به ، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإجماع الامة لم يبق لمتأول عندها تأول إلا لمكابر أو جاحد . (٣)

• ومنهم أبو الحسن الأشعرى . فيقول وماروى عن أحد منهم أن الله لاتراه الأبصار فى الاخرة ، فلما كانوا على هذا مجمعين به قائلين ثبتت الرؤية اجماعا (٤)

---

(١) حادى الأرواح : ابن القيم ٢٠٤ .

(٢) الإبانة : الأشعرى ص٧٦ ، الإعتقاد : البيهقى ص ١٣١ .

(٣) الرد على الجهمية : الدرامى ص ١٠٣ .

(٤) الإبانة الأشعرى ص ٧٦ .

• ومنهم عبد القاهر البغدادى فيقول : « وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين فى الاخرة وقالوا بجواز رؤيته فى كل حال ولكل حى من طريق العقل ، ووجوه رؤيته للمؤمنين خاصة فى الاخرة من طريق الخبر ، وهذا خلاف قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية ، وخلاف قول من زعم أنه يرى فى الاخرة بحاسة سادسة ، كما ذهب ضرار ، وخلاف قول من زعم أن الكفرة يرونه كما قال ابن سالم البصرى (١) .

• ومنهم أبو شامه المقدسى فيقول «أطبق أهل السنة على أن الله يرى بالابصار فى الدار الاخرة (٢) .

• ومنهم العلامة محيى الدين النووى حيث قال : إعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضا على وقوعها فى الآخرة ، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين ... وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى فى الاخرة للمؤمنين (٣) .

• ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية عندما ذكر بعض الفرق التى تنكر الرؤية فيقول (... وخـــالفوا بذلك ما تواترت به السنن عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما اتفق عليه الصحابة وأئمة الاسلام من أن المؤمنين يرون ربهم

---

(١) الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادى ص ٣١٥ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .

(٢) ضوء السارى إلى معرفة رؤية البارى : لابى شامة المقدسى ص ٢٨ .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووى ١٥/٣ .

فى الاخرة .(١) ويؤكد فى بعض كتبه (٢) على ثبوت الرؤية استناداً إلى آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجماع السلف الصالح مع دلالة العقل عليها.

• ومنهم ابن القيم حيث قال«وقد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام ، وأهل الحديث عصابة الإسلام و نزل الإيمان وخاصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالابصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر وكما ترى الشمس فى الظهيرة (٣) . وقال فى موضع آخر من مؤلفاته إن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث كالائمة الاربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم فى الجنة (٤) .

• ومنهم عضد الدين الايجى الذى يؤكد عـــلى اجماع الامة قبل حدوث المخالفين على وقوع الرؤية(٥) .

• ومنهم جلال الدين الدوانى حيث يرى «ان المعتمد فيه اجماع الامة قبل حدوث المبتدعين على وقوع الرؤية وهو مستلزم بجوازها(٦).

• ومنهم السفارينى فيقول:«فإنه سبحانه ينظر بالابصار فى دار المقامة والقرار

---

(١) الفتاوى : ابن تيميه ٤٦٩/٦ .

(٢) منهاج السنة : ابن تيميه ٧٦/٢ .

(٣) حادى الارواح : ابن القيم ص ٢٤٥ .

( ) مختصر الصواعق المرسلة : للموصلى ص ٣٣٩ ، دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٠٥ .

(٥) المواقف فى علم الكلام : للإيجى ٣٠٧ .

(٦) شرح جلال الدين على العقائد العضدية ١٧٧ .

باتفاق أئمة الدين وسلف الأئمة الأخيار وأجمع عليه أهل الحق وسلف الأمة وأهل الصدق وأعلام الائمة من رؤية رب العالمين . واتفق الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون وأئمة السلف على ثبوتهـــا فى دار القرار من غير شك ولاإنكار . والحاصل أن رؤية الرب جل جلاله فى الموقف حاصلة حتى لمنافقى الأمة على الأصح . أما الرؤية فى الجنة فأجمع أهـــل السنة أنها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة، ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة واختلف فى غيرهم (١) .

فهذه بعض النقولات عن العلماء فى الاجماع على الرؤية ، وما تركته أكثر مما ذكرته .

(١) لوامع الأنوار البهية : السفارينى ٢/٢٤٠ ومابعدها .

الباب الثاني

مذاهب المخالفين لأهل السنة
وأدلتهم والرد عليها

تمهيد :

المخالفون لأهل السنة والجماعة فى موضوع الرؤية على أقسام ثلاثة :

القسم الأول :

وهم من نفى الرؤية بالأبصار وقال إنها تستحيل على الله تعالى وهم الجهمية * والمعتزلة كالبخارية ، والضرارية والخوارج ** وطوائف من الزيدية وبعض المرجئة .

القسم الثانى :

من أثبت الرؤية بغير البصر . وهم أكثر المعتزلة فلقد ذهبوا إلى أننا نرى الله بقلوبنا بمعنى اننا نعلمه بها ونفى بعضهم حتى هذه الرؤية القلبية (١) ، كالضرارية والبخارية .

القسم الثالث :

من أثبت الرؤية بالبصر وفسرها بتفسير آخر كالأشاعرة فقد ذهبوا إلى اثبات الرؤية ولكنهم فسروها بأنها زيادة نوع أو زيادة علم وكشف (٢) .

وسنتناول - بإذن الله تعالى - فى هذا الباب ردود نفاه الرؤية على أهل السنة ونوضح أدلتهم فى نفى الرؤية ورد أهل السنة عليها .

---

* راجع مقالات الاسلاميين : الأشعرى ص٢٧٩ ، والفرق بين الفرق : البغدادى ص٢١١ ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ابن حزم ٧/٣ .

** راجع كتابنا الخوارج ضمن سلسلة دراسات فى الفرق ج٢ وكتابنا الإباضية ج٣

(١) مقالات الأسلاميين الأشعرى ص ١٥٧

(٢) الفتاوى الصغرى ابن تيميه ٢٠٦/١ .

الفصل الأول

ردود واعتراضات نفاة الرؤية البصرية

على أدلة أهل السنة والجماعة

أولا : ما استدل به النفاة من أدلة القرآن

لقد استدل النفاة بالآية الكريمة :(لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ووجهوا استدلالهم بها بما يؤيد ماذهبوا إليه في حين أن الآية من أدلة المثبتين أيضا ، وهي أظهر دلالة على الإثبات منها على النفي .

وسنعرض بإذن الله لموقف القاضي عبد الجبار وكيف أنه قرر هذا الدليل بإطناب في شرح الأصول الخمسة، وساق طائفة من الإعتراضات والإيرادات المفترضة عليه ودفعها منتصراً لمذهبه ، ولكون هذا الدليل هو المحور الأساسي الذي يعتمدون عليه في دعواهم سنورد معظم ماقرنه القاضي به من اعتراضات ومدافعات دون أن نشتغل بمناقشتها وردها اكتفاء بماسنورده - إن شاء الله - عند مناقشة هذا الدليل وغيره جملة في الفصل الثاني من هذا الباب . يقول القاضي:

فإن قيل : ولم قلتم : إن الإدراك إذا اقترن بالبصر لم يحتمل إلا الرؤية ؟ قلنا لأن الرائي ليس يكون رائيا حالة زائدة على كونه مدركا ، لأنه لوكان أمراً زائدا عليه لصح انفصال أحدهما عن الآخر إذ لاعلاقة بينهما من وجه معقول . والمعلوم خلافه ، ثم ذكر أن الإدراك إذا أطلق يحتمل معاني كثيرة منها البلوغ ومنها النضج والإيناع : فأما إذا قيد بالبصر فلايحتمل إلا الرؤية . يبين ذلك أنه لافرق بين قولهم : أدركت ببصري هـذا الشخص ، حتى لو قال : أدركت ببصري وما رأيت أو رأيت وما أدركت لعد مناقضا ..

فإن قيل : ولم قلتم : إن هذه الآية وردت مورد التمدح ؟ قلنا : لأن سياق الآية يقتضي ذلك ، وكذلك ماقبلها ومابعدها ، لأن جميعه في مدائح الله تعالى ، وغير جائز من الحكيم أن يأتي بجملة مشتملة على المدح ثم يخلطها بما ليس بمدح

البتة ، ألا ترى أنه لايحسن أن يقول أحدنا : فلان يمدح تقى نقى الجيب رضى الطريقة أسود يأكل الخبز ، يصلى بالليل ويصوم بالنهار، لما لم يكن لكونه أسود يأكل تأثير فى المدح . يبين ذلك أنه تعالى لما بين تميزه عما عداه من الأجناس بنفى الصاحبة والولد بين أنه يتميز عن غيره من الذوات بأن لايرى ويرى . وبعد فإن الأمة اتفقوا على أن الآية واردة مورد التمدح فلا كلام فى ذلك : إنما الكلام فى جهة المدح ...

فإن قيل : وأى مدح فى أنه لايرى القديم تعالى وقد شاركه فيه المعدومات ، وكثير من الموجودات ، قلنا : لم يقع التمدح بمجرد أن لايرى وإنما يقع التمدح بكونه رائيا ولايرى ، ولا يمتنع فى الشىء أن لايكون مدحاً ثم بانضمام شىء آخر إليه يصير مدحاً وهكذا ، فلامدح فى نفى الصاحبة والولد بجرداً ثم إذ إنضم إليه كونه حيا لاآفة به صار مدحاً . وهكذا فإنه لامدح فى أنه لاأول له فإن المعدومات تشاركه فى ذلك ثم يصير مدحاً بانضمام شىء آخر إليه وهو كونه قادراً عالماً حيا سميعا بصيراً موجودا . كذلك فى مسألتنا .

فإن قيل : إن ماليس بمدح إذا انضم إليه ماهو مدح كيف يصير مدحاً ؟ قيل له لامانع من ذلك فمعلوم أن قوله عز وجل (لاتأخذه سنة ولا نوم) بمجرده ليس بمدح ثم صار مدحاً لانضمامه إلى قوله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) ، وكذلك فقولنا فى الله تعالى إنه موجود ليس بمدح ثم إذا ضممنا إليه القول بأنه لاابتداء له صار مدحاً . ونظائر ذلك أكثر من أن يذكر فالمنكر له متجاهل . فإن قيل فلو جاز فيما ليس بمدح أن يصير مدحاً بانضمامه إلى غيره لكان لايمتنع أن يصير الجهل مدحا بانضمامه إلى الشجاعة وقوة القلب حتى يحسن أن يمدح الواحد الغير بأنه جاهل قوى القلب شجاع . قيل له إن ماوضع لاينقص من الأوصاف

نحو قولنا : جاهل وعاجز وماشاكلها، لايختلف فائدته ولاتتغير حاله لابالانضمام ولاعدم الانضمام بل يفيد النقص بكل حال سواء ضم أو لم يضم ، وليس كذلك سبيل ماليس بمدح ولانقص فإن ذلك مما لايمتنع أن يصير مدحاً بغيره على ماذكرناه .

فإن قيل : فجوزوا أن يصير قولنا : أسود مدحاً بأن ينضم إليه قولنا : عالم ومعلوم أن ذلك لايصير مدحا لمالم يكن مدحاً فى نفسه فإذا لم يجز أن يصير مدحاً فكذلك لايجوز فى قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) أن يصير مدحاً بأن ينضم إليه قوله (وهو يدرك الأبصار) قيل له : إنا لم نقل إن ماليس بمدح إذا انضم إلى ماهو مدح وحصل بمجموعهما البينونة صار مدحاً، ولم تحصل البينونة بانضمام قولنا أسود إلى قولنا عالم بخلاف مسألتنا لأنه حصل ههنا بينونة على الوجه الذى ذكرناه . فإن قيل هلا جاز أن تكون من جهة التمدح هو كونه قادراً على أن يمنعنا من رؤيته ؟ قلنا هذا تأويل بخلاف تأويل المفسرين ، وماهذا سبيله من التأويلات يكون فاسداً . وبعد فإن هذا حمل خطاب الله تعالى على غير ماتقتضيه حقيقة اللغة ومجازها فلايجوز .

فإن قيل : ولم قلتم إن هـــذا المدح يرجع إلى الذات قلنا لأن المدح على قسمين أحدهما يرجع إلى الذات ، والاخر يرجع إلى الفعل . ومايرجع إلى الذات فعلى قسمين ، أحدهما يرجع إلى الاثبات نحو قولنا قادر عالم حى سميع بصير والثانى يرجع إلى النفى وذلك نحو قولنا لايحتاج ولايتحرك ولايسكن . وأما مايرجع إلى الفعل فعلى ضربين أيضا ، أحدهما يرجع إلى الإثبات نحوقولنا رازق ومحسن ومتفضل . والثانى يرجع إلى النفى وذلك نحو قولنا لايظلم ولايكذب.

إذا ثبت هذا فالواجب أن ينظر فى قوله (لا تدركه الأبصار) من

أى القبيلين هو، لايجوز أن يكون هذا من قبيل مايرجع إلى الفعل لأنه تعالى لم يفعل فعلا حتى لايرى وليس يجب فى الشىء إذا لم ير أن يحصل منه فعل حتى لايرى . فإن كثيرا من الأشياء لاترى.وإن لم تفعل أمرا من الأمور كالمعدومات وككثير من الأعراض ، والشىء إذا لم ير فإنما يرى لما هو عليه فى ذاته،لا لأنه يفعل أمرا من الأمور . وإذا كان الأمر كذلك صح أن هذا التمدح راجع إلى ذاته على مانقوله .

فإن قيل ولم قلتم إن ماكان نفيه مدحاً راجعاً إلى ذاته كان إثباته نقصاً؟

قيل له لأنه لو لم يكن إثباته نقصاً لم يكن نفيه مدحاً ، الا ترى أن نفى السنه والنوم لما كان مدحاً كان إثباته نقصاً . حتى لو قال أحدنا إنه تعالى ينام كان هذا أيضا نقصاً . وبعد فإنه تعالى إذا لم ير فإنما لم ير لما هو عليه فى ذاته فلو رئى وجب أن يكون قد خرج بما هو عليه فى ذاته فكان نقصاً .

فإن قيل وأى نقص فى أن يرى القديم تعالى ، وماوجه النقص فيه ؟ قلنا لايلزمنا أن نعلم ذلك مفصلا ، بل إذا علمنا على الجملة أنه تعالى تمدح بنفى الرؤية عن نفسه مدحا راجعاً إلى ذاته وعلمنا أن ماكان نفيه مدحاً كان إثباته نقصاً وكفى ، فإذا أردت التفصيل فلأن فيه انقلابه وخروجه عما هو عليه فى ذاته .

فإن قيل وما أنكرتم أن المراد بقوله تعالى (لاتدركه الأبصار) أى لاتحيط به الأبصار ونحن هكذا نقول ، قلنا الإحاطة ليس هو بمعنى الإدراك لافى حقيقة اللغة ولا فى مجازها . ألاترى أنهم يقولون السور أحاط بالمدينة ولايقولون : أدركها أو أدرك بها . وكذلك يقولون : عين الميت أحاطت بالكافور ولايقولون أدركته. وبعد ، فإن هذا تأويل بخلاف تأويل المفسرين،فلا يقبل على على أنه كما لاتحيط به الأبصار فكذلك لا يحيط هو بالأبصار لأن المانع عن

عن ذلك فى الموضعين واحد فلايجوز حمل الإدراك المذكور فى الآية على الإحاطة لهذه الوجوه .

فان قيل : لاتعلق لكم بالظاهر لان الذى يقتضيه الظاهر هو أن الابصار لاتراه ونحن كذلك نقول . قيل له : إنه تعالى تمدح بنفى الرؤية عن نفسه فلابد من أن يحمل على وجه يقع به البينونة بينه وبين غيره من الذوات بهذا الذى قد ذكرتموه لان الابصار كما لاتراه فكذلك لاترى غيره .

وبعد : فان المراد بالابصار المبصرون ، إلا أنه تعالى علق الإدراك بماهو آله فيه وعنى به الجملة . ألا ترى أنهم يقولون : مشت رجلى ، وكتبت يدى ، وسمعت أذنى ويريدون الجملة . وعلى هذا المثل السائر، يداك أو كتاوفوك نفخ .

فان قيل : لو كان المراد بقوله تعالى (لاتدركه الأبصار) المبصرين لوجب مثله فى قوله (وهو يــدرك الابصار) أن يكون المبصرين ليكون النفى مطابقا للاثبات . وهذا يقتضى أن يرى القديم نفسه لانه من المبصرين وكل من قال إنه تعالى يرى نفسه قال : إنه يراه غيره .

قيل له : إنه تعالى وإن كان مبصراً فانما يرى مايتضح رؤيته، ونفسه يستحيل أن ترى لما قد بينا أنه يمدح بنفى الرؤية مدحاً يرجع إلى ذاته ، وماكان نفيه نفياً راجعاً إلى ذاته فان اثباته نقصاً . والنقص لايجوز على الله تعالى . وبعد فان المراد بقوله : (لاتدركه الأبصار) المبصرون بالابصار فكذلك فى قوله (وهو يدرك الابصار) فيجب أن يكون هذا هــو المراد وليكون النفى مطابقا للاثبات والله تعالى ليس من المبصرين بالأبصار فلايلزم ماذكرتموه . . .

فان قيل : قوله تعالى (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الابصار) عام فى دار

الدنيا والاخرة وقوله جل ذكره فى سورة القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة (٢٢ ، ٢٣)) خاص فى دار الاخرة ، ومن حق العام أن يحمل الخاص كما أن من حق المطلق أن يحمل على المقيد . . .

وجوابنا أن العام إنما يبنى على الخاص إذا أمكن تخصيصه ، وهذة الاية لاتحتمل التخصيص لأنه تعالى يمدح بنفى الرؤية عن نفسه مدحاً راجعا إلى ذاته وماكان نفيه مدحاً راجعاً إلى ذاته كان اثباته نقصاً ، والنقص لايجوز على الله على وجه . وبعد : فان هذه الآية إنما تخصص تلك الآية إذا أفادت أنه تعالى يرى فى حال من الحالات ، وليس فى الآية مايقتضى ذلك . لأن النظر ليس هو بمعنى الرؤية (١) .

هذا مجمل ماأورده القاضى عبد الجبار محاولا دفع الإعتراضات التى يوردها على لسان الخصم ، وهيهات أن يسلم له ماأراد .

• • •

كما أن الاية الكريمة فى سورة الأعراف (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى (١٤٣) استدل بها النفاه على منع الرؤية فى حين أنها من أدلة المثبتين . وسنعرض فى حينه استدلال النفاه بها حسب تصورهم وبناء على ماقرروه بعقولهم ولهم حولها كلام طويل لاحاجة لذكره ، وهم يحاولون من ورائه قسر الايه لتدل على ماذهبوا إليه . ومناقشة هذين الدليلين من قبل مثبتى الرؤية نذكرها قريبا فى الفصل الثانى إن شاء الله .

---

(١) شرح الأصول الخمسة : للقاضى عبد الجبار تعليق الامام أحمد بن الحسين تحقيق عبد الكريم عثمان ص٢٣٣ ومابعدها بتصرف يسير ، الناشر مكتبة وهبة

وكما اعترض النفاة على استدلال المثبتين بالايتين السابقتين فقد اعترضوا أيضا على استدلالهم بالاية الكريمة : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) منكرين أن يكون النظر فى الاية بمعنى الرؤية . قالوا :

وكيف يكون كذلك ومعلوم أنهم يقولون : نظرت إلى الهلال فلم أره ؟ فلو كان أحدهما هو الاخر لتناقض الكلام ونزل منزلة قول القائل : رأيت الهلال وما رأيت . وهذا تناقض فاسد . كما أن الرؤية غاية النظر إذ يقال : نظرت حتى رأيت . فلو كان أحدهما هو الاخر لكان أحدهما بمنزلة أن يجعل الشىء غاية لنفسه وذلك لايجوز ، ولذلك لا يصح أن يقال : رأيت حتى رأيت . كما أن النظر يعقب بالرؤية فيقال نظرت فرأيت ، فلو كان أحدهما هو الاخر لكان فى ذلك تعقيب الشىء بنفسه وينزل منزلة قولك رأيت فرأيت . وهذا لايستقيم .

ثم إنهم يقسمون النظر إلى أقسام فيقولون : نظرت نظر راض ، ونظرت نظر غضبان ، ونظرت نظر شزر . ثم إنه قد ينظر الجماعه إلى الهلال ولا يعلم كونهم رائين له ضرورة . ويدل على ذلك قوله تعالى فى سورة الأعراف (وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون(١٩٨)) إلى ماهنالك من وجوه الإعتراض (١)

وبعد أن قرروا ــ بناء على زعمهم ــ أن النظر غير الرؤية أولوا الاية بأن «النظر» بمعنى الإنتظار فقالوا :

---

(١) أنظر : شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ٢٤٣ ، وكتاب الأربعين للرازى ص ٢٠٢ ومابعدها ط الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر اباد الركن سنة ١٣٥٣ هـ .

والنظر بمعنى الإنتظار قد ورد قال تعالى فى سورة البقرة (فنظرة إلى ميسرة (٢٨٠) أى فانتظار وقال جل وعز فيما حكى عن بلقيس فى سورة النمل : (فناظرة بم يرجع المرسلون (٣٥)) أى منتظرة .

وقالوا أيضا : إن الوجه فى الاية غير مقصود ، وإنما المقصود صاحب الوجه كما قال تعالى فى سورة القيامة (ووجـــوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة (٢٤ ، ٢٥)) ومعلوم أن الوجوه لاتظن وإنما يظن أصحابها . فعلى تأويل الآية بالنظر بمعنى تقليب الحدقه الصحيحة يكون الكلام على تقدير كما فى قوله تعالى (واسأل القرية) أى أهل القرية ...

وقال عنترة : (١)

هلا سألت الخيل ياابنه مالك	إن كنت جاهلة بما لم تعلمى

أى أرباب الخيل . (٢)

وقالوا : لانسلم أن «إلى» فى الاية من حروف الجر بل هو عندنا اسم وبيانه من وجهين الأول : أنه واحد الالاء قال الأعشى (٣) :

أبيض لايرهب الهزال ولا	يقطع رحماً ولايخون إلى

---

(١) انظر شرح ديوانه ص ١٤٩ ط دار الكتب العلمية بيروت د.ت وأنظر جمهرة أشعار العرب ٢/٩٥٤ ط جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

(٢) أنظر شرح الأصول الخمسة : للقاضى عبد الجبار ص ٢٤٥ ، ومتشابه القرآن للقاضى عبد الجبار ص٦٧٤ ،تحقيق عدنان محمد زرزور دار التراث القاهرة

(٣) انظر ديوان الأعشى ص ١٧ ، دار صادر بيروت د.ت وفيه (لايخون إلا والإل هو : العهد فلايستقيم البيت كشاهد لهم .

أى لايدخرون نعمة . فيكون المعنى «وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها منتظرة»

والثانى) : أن لفظ «إلى» جاء بمعنى (عند) قال الشاعر :(١)

فهل لكم فيها إلى فإننى ... طبيب بما أعيى النطاسى حذيما

أى فهل لكم فيها عندى (٢) .

• • •

وكما ردوا الأدلة السابقة فقد ردوا بقية الأدلة التى استدل بها أهل الاثبات إما لكونها أخبار آحاد لايعتمد عليها فى مسائل الإعتقاد وإما تماديا فى التأويل والتقدير لكل ماخالف مذهبهم كما أولوا قوله تعالى فى سورة الأحزاب(يجيبهم يوم يلقونه سلام (٤٤) بأن المــــراد : يلقون ملائكته ،وقوله تعالى فى سورة المطففين (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥)) قالوا عن ثوابه .وأولوا الحديث الصحيح : (انكم سترون ربكم) (٣) بأن المراد بالرؤية العلم ... إلى آخر ماهنالك من أباطيلهم وتأويلاتهم الفاسدة .

---

(١) الشاعر هو أوس بن حجر ، انظر ديوانه ص١١١ ، دار صادر بيروت

(٢) الأربعين : الرازى ص ٢٠٩ ومابعدها

(٣) صحيح البخارى ١٧٩/٨ باب قوله الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة .

الفصل الثاني

أدلة نفاة الرؤية

أولا : ادلة نفاة الرؤية من القرآن ومناقشتها

الدليل الأول) استدلوا بقوله تعالى في سورة الأنعام : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار (١٠٣)) من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول) عموم النفى فى كل وقت من غير تخصيص لأن لفظ الأبصار صيغة جمع دخل عليها الألف واللام فهى تفيد العموم والإستغراق .

الوجه الثانى) أنه تعالى تمدح بكونه لايرى - على حد زعمهم - وماكان عدمه مدحاً كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه .

الوجه الثالث) : أن الإدراك المقرون بالبصر لايحتمل إلا الرؤية ، ولذلك يجريان فى النفى والإثبات على حد واحد : وقد نفى الإدراك فتنفى الرؤية .

قال القاضى عبد الجبار مقرراً هذه الأوجه الثلاثة فى الآية « يدل على أنه تعالى لايجوز أن يرى بالأبصار والعيون على وجه فى كل وقت من غير تخصيص لأنه تعالى عم بالنفى وذكر ذلك على جهة التنزه والتمدح ، وتمدح بنفيه عما يرجع إلى ذاته لم يقع إثباته إلا ذماً ، فيجب أن يدل الظاهر على ماقلنا كما كان يدل لو قال: لاتراه الأبصار ، لأن الإدراك إذا قرن بالبصر زال عنه الإحتمال ، ولايجوز فى اللغة أن يراد إلا الرؤية بالبصر ، ولذلك يجريان فى النفى والإثبات على حد واحد » (١) .

وقد قرر القاضى نفسه هذا الدليل بإطناب وتوسع فى «شرح الاصول الخمسة» ، وساق طائفة من الإعتراضات والإيرادات المفترضة عليه ، ودفعها

---

(١) متشابه القرآن : القاضى عبد الجبار . مرجع سابق ٢٥٥/١

منتصراً لمذهبه ، وقد بلغت هذه الايرادات نحوا من اثنين وعشرين فليرجع إليه . (١)

. . .

الدليل الثانى) تمسكوا بقوله تعالى فى سورة الأعراف : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى (١٤٣) وقالوا : إن هذه الاية تدل على أنه تعالى لايرى ، لانه تعالى قال : (لن ترانى) وذلك يوجب نفى رؤيته تعالى فى المستقبل أبدا فاذا صح ذلك من موسى وجب مثله فى الانبياء والمؤمنين (٢) .

وقالوا فان قيل ، أليس الله تعالى قال حاكيا عن اليهود فى سوره البقرة : (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم (٩٥) أى لايتمنون الموت ثم قال حاكيا عنهم فى سورة الزخرف : (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون (٧٧) فكيف يقال إن «لن» موضوعة للتأبيد ؟ قلنا إن «لن» موضوعة للتأبيد ثم ليس يجب أن لايصح استعمالها إلا حقيقة بل يمتنع أن تستعمل مجازاً ، وصار الحال فيها كالحال فى قولهم أسد وخنزير وحمار ، فكما أن موضوعها وحقيقتها مخصوصة ثم تستعمل فى غيرها على سبيل المجاز والتوسع . واستعمالهم فى غيرها لايقدح فى حقيقتها كذلك ههنا (٣) .

---

(١) انظر شرح الأصول الخمسة : للقاضى عبد الجبار مرجع سابق ص ٢٣٣ ومابعدها .

(٢) متشابه القرآن : للقاضى عبد الجبار ٢٩١ ، الاربعين فى أصول الدين لفخر الرازى ص ٢٠١ ، ضوء السارى : المقدس ص ١٣٤ ، المواقف الايجى ص ٣١٠

(٣) شرح الأصول الخمسة : القاضى عبد الجبار . ص ٢٦٤

قال الزمخشرى فى «الكشاف» فان قلت : «مامعنى «لن» قلت : تأكيد النفى الذى تعطيه «لا» وذلك أن «لا» تنفى المستقبل تقول : لاأفعل غداً فاذا أكدت نفيها قلت : لن أفعل غدا .. فقوله «لاتدركه الأبصار» نفى الرؤية فيمايستقبل (ولن ترانى) تأكيد وبيـــان لان النفى مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل الإستدراك فى قوله : (ولكن انظر إلى الجبل) بما قبله ؟ قلت اتصل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذى يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله دكاً بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ماأقدمت عليه بما أريك من علم أثره . كأنه عز وعلا حقق عقد طلب الرؤية مامثله عند نسبة الولد إليه فى قوله تعالى فى سورة مريم (وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ٩٠-٩١) (١).

هذا ما قالوه فى وجه الإستدلال على نفى الرؤية بالنسبة للنفى بـ (لن) وفى إفادتها الأبدية ومحاولات الرد على مايورد عليه من اعتراضات ، وسنعرف بطلان استدلالهم بهذا وغيره من خلال مناقشة المثبتين لأدلتهم فى الفصل القادم

الدليل الثالث : قوله تعالى فى سورة الشورى (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب (٥٨) وقالوا : دلت هذه الآية على أن كل مايكلم الله تعالى فانه لايراه ، وإذا ثبت عدم الرؤية فى وقت الكلام ثبت عدمها

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ١١٣/٢ ، ومعه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير ، وبآخره كتاب تنزيل الآيام دار المعرفة بيروت د.ت

فى غير وقت الكلام ضرورة أنه لاقائل بالفرق (١) .

• • •

الدليل الرابع) قالوا : إنه تعالى ماذكر الرؤية فى القرآن الكريم إلا وقد استعظمها وذلك فى ثلاث آيات :

أولها) : قوله تعالى فى سورة البقرة : (وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥)) .

وثانيها) : قوله تعالى : فى سورة النساء (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم (١٥٣) .

وثالثها) قوله تعالى فى سورة الفرقان (وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقداستكبروا فى أنفسهم وعتو عتوا كبيرا (٢١) وهذا الإستعظام فى الآيات يدل على أن الرؤية ممتنعة (٢) .

---

(١) دلالة القرآن والأثر على رؤية الله بالبصر . عبد العزيز الرومى ص٦٥ مكتبة المعارف . الرياض .

(٢) الأربعين فى أصول الدين : الرازى ص ٢١١ ، المواقف : الايجى ص ٣٠٨ .

ثانيا : ما استدل به النفاه من ادلة السنة

الدليل الاول :

قوله صلى الله عليه وسلم (نور أنى أراه) (١) استدلوا بهذا الحديث على امتناع رؤية الله تعالى (٢) .

الدليل الثانى

قوله صلى الله عليه وسلم : (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) (٣) .

وقالوا فيه اشارة إلى انتفاء الرؤية (٤) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٣ باب ماجاء فى رؤية الله تعالى

(٢) الرد على الجهمية : الدرامى ص ٦٨ ومابعدها

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٥٠ باب بيان الإيمان والاسلام والاحسان وأبو داود فى السنة باب القدر ح رقم ٤٦٩٥

(٤) فتح البارى ٤٢٥/١٣ .

ثالثا ما استدل به النفاه من الإدله العقليه:

الدليل العقلى الأول . دليل الموانع

وهو أن القديم تعالى لو جاز أن يرى فى حال من الأحوال لوجب أن نراه الان ، ومعلوم أنا لانراه الآن . وتحرير هذه الدلالة هو أن الواحد منا حاصل على على الصفة التى لو رئى المرئى لمـــا رئى إلا لكونه عليها ، والقديم سبحانه وتعالى حاصل على الصفة التى لو رئى لما رئى إلا لكونه عليها ، والموانع المعقولة مرتفعه فيجب أن نراه الان فمن لم نره دل على استحالة كونه مرئيا (١) .

بعباره أخرى لو جاز رؤيته تعالى لجازت فى الحالات كلها ، لأنه حكم ثابت إما لذاته أو لصفة لازمة لذاتة فجازت رؤيته الان ولو جازت رؤيته لزم أن نراه لأنه إذا اجتمعت شرائط الرؤية وجب حصولها .. وشرائط الرؤية سلامة الحاسة ، وكون الشىء جائز الرؤية مع حضوره للحاسة ، ومقابلته ، وعدم غاية الصغر ، وعدم غاية اللطافة وعدم غاية البعد والقرب وعد الحجاب والحائل (٢) ومتى حصلت هـــذه الشرائط الثمانية وجبت الرؤية فاذا لم تحصل الرؤية مع وجود هذه الشروط دل على امتناعها .

• • •

الدليل الثانى دليل المقابلة

وتحريره أن الواحد منا راء بحاسة والرائى بالحاسة لايرى الشىء إلا إذا كان

---

(١) انظر شرح الاصول الخمسة القاضى عبد الجبار ص ٢٥٣ ، الاربعين الرازى ص ٢١٢ ، المواقف للايجى ٣٠٧

(٢) المواقف الايجى ٣٠٧ ، دلالة القرآن والأثر الرومى ٦٧

مقابلا أو حالا فى المقابل أو فى حكم المقابل ، وقد ثبت أن الله تعالى لايجوز عليه أن يكون مقابلا ولا حالا فى المقابل ولا فى حكم المقابل (١) .

بعبارة أخرى أن الواحد منا لايرى إلا مايكون مقابلا للرائى أو لآله الرائى والله تعالى يستحيل أن يكون مرئيا لنا (٢) فاذا كان الله تعالى يرى بالبصر وجب أن يكون فى جهة إما بنفسه واما بمحله ، وذلك مستحيل عليه .

. . .

الدليل الثالث دليل الإنطباع وهو أن كل مايصير مرئيا لابد وأن تنطبع صورته ومثاله فى العين والله تعالى لاصورة ولامثال له فوجب أن تمتنع رؤيته(٣)

. . .

الدليل الرابع قالوا ان كل ماكان مرئيا فـلابد له من لون وشكل ، دليله الاستقراء ، و لله تعالى منزه عن ذلك فوجب أن لايرى (٤) .

وبعد ، فهذا مجمل مااستدل به نفاة الرؤية من السمع والعقل، وللمثبتين موقف وردود ازاء هذه الأدلة تتبين من خلال مناقشتهم لها كما سيأتى ان شاء الله .

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ٢٤٨ ، الاربعين للرازى ٢١٢ والمراجع السابقة .

(٢) بيان تلبيس الجهمية ابن تيمية ٤٢٣/٢ .

(٣) الاربعين . الرازى ص ٢١٣ ، المواقف الايجى ص ٣٠٨

(٤) الاربعين للرازى ص ٢١٣ .

الفصل الثالث

ردود أهل السنة والجماعة على اعتراضات النفاة

ومناقشتهم لأدلتهم

تقدم بيان استدلال منكرى الرؤية بالسمع والعقل وأنهم استدلوا بأربعة أدلة من القرآن وأخرى من الحديث وأخرى عقلية على نفى الرؤية البصرية وأن الله تعالى لاتجوز رؤيته البتة ، وهنا وفى هذا المبحث سنورد مناقشة مثبتى الرؤية لأدلة المنكرين السمعية ومن ثم نعقب فى المبحث الثانى بمناقشة أدلتهم العقلية ،فنقول وبالله التوفيق :

أولا) مناقشة الدليل الأول وهو قوله تعالى فى سورة الانعام (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (١٠٣)) وقد ذكرنا فيما سبق أن المعتزلة ومن وافقهم استدلوا بهذه الآية من ثلاثة وجوه

الوجه الأول) عموم النفى فى كل وقت من غير تخصيص لأن لفظ الأبصار صيغة جمع دخل عليها الألف واللام فهى تفيد العموم والإستغراق .

والجواب على ذلك أن دعوى عموم النفى غير مسلم بها وذلك من وجوه عدة .

(١) أن الاية الكريمة لاتدل على عموم النفى بل تفيد نفى العموم . ونفى العموم يوجب ثبوت الخصوص أى أن تخصيص السلب بالمجموع يدل على ثبوت الحكم فى بعض أفراد المجموع ، ألاترى أن الرجل إذا قال إن زيدا ماضربه كل الناس فإنه يفيد أنه ضربه بعضهم ، وإذا قيل إن محمدا صلى الله عليه وسلم ماآمن به كل الناس أفاد أنه آمن به بعضهم . وكذا قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) معناه أنه لاتدركه جميع الأبصار فوجب أن يفيد أنه تدركه بعض الأبصار . ولمزيد الإيضاح نقول

قوله (لاتدركه الابصار) نقيض لقولنا تدركه الابصار وقولنا تدركه

الابصار يقتضي أن يدركه كل واحد لأن الألف واللام إذا دخلا على اسم الجمع يفيد الإستغراق ، ونقيض الموجبة الكلية السالبة الجزئية ، فكان قوله : (لاتدركه الأبصار) معناه أن لايدركه جميع الابصار،ونحن نقول بموجبه‌فانه لايراه جميع المبصرين ، فان الكافرين لايرونه بل يراه بعض الأبصار (١) ،

(٢) إن صيغة الجمع كما تحمل على الإستغراق فقد تحمل على المعهود السابق أيضاً ، وإذا كان كذلك فقوله (لاتدركه الأبصار) يفيد أن الأبصار المعهودة فى الدنيا لاتدركه ، ونحن نقول بموجبه فان هذه‌الأبصار وهذه‌الأحداق‌مادامت تبقى على هذه الصفات التى هى موصوفة بها فى الدنيا لاتدرك الله تعالى ، وإنما تدرك الله تعالى إذا تبدلت صفاتها وتغيرت أحوالها (٢) .

(٣) سلمنا أن الاية — كما تقولون — عامة لكنها وإن‌عمت‌فى الأشخاص فانها لاتعم فى الأزمان ونحن نقول بموجبه حيث لايرى فى الدنيا .

(٤) أن يقال قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) مطلق وقوله سبحانه (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) مقيدة النظر بالقيامة ، والمطلق يحمل على‌المقيد والخاص مقدم على العام كما هو مقرر فيكون المنفى هو الرؤية فى الدنيا . وعلى ذلك تحمل آية (لاتدركه الأبصار) (٣) .

(٥) يقال لهم . إذا كان قول الله عز وجل (لاتدركه الأبصار) فى العموم كقوله (وهو يدرك الأبصار) لأن أحد الكلامين معطوف على الاخر ،فخبرونا

---

(١) ضوء السارى إلى معرفة رؤية البارى ، لأبى شامة ص ١١٧

(٢) الرد على الجهمية . الدارمى ص ٦ ١

(٣) ضوء السارى لأبى شامة ص ١١٧

أليست الأبصار والعيون لاتدرك رؤية ولا لمسا ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه ؟ فان قالوا نعم ، فيقال لهم أخبرونا عن قوله عز وجل : (وهو يدرك الأبصار) أتزعمون أنه يدركها لمسا وذوقا بأن يلمسها ،فان قالوا : لا ، فيقال لهم فقد انتقض قولكم إن قوله تعالى (وهو يدرك الأبصار) فى العموم كقوله تعالى (لاتدركه الأبصار) (¹) .

• • •

الوجه الثانى) أن الله تعالى تمدح بكونه لايرى ، وماكان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزية الله عنه .

وجوابه أن يقال . إن التمدح الذى تفيده الاية يدل على أنه جائز الرؤية وقد تقدم بيان هذا عند تقرير الإستدلال بهذه الاية على جواز الرؤية .

بعبارة أخرى أن لمدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية ، وأما العدم المحض فليس بكمال ، ولايمدح به ، وانما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إذا تضمن أمرا وجوديا كتمدحه بنفى السنه والنوم المتضمن كمال قيوميته ، ونفى الموت المتضمن كمال الحياة ، ونفى اللغو والاعياء المتضمن كمال القدرة ونفى الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره فلو كان المراد بقوله تعالى فى سورة الأنعام (لاتدركه الأبصار (١٠٣)) أنه لايرى بحال لم يكن فى ذلك مدح ولاكمال لمشاركة المعدوم له فى ذلك ، فان العــــدم الصرف لايرى ولاتدركه الأبصار ، والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه منه المعدوم، فاذا المراد هو اثبات الرؤية ونفى الاحاطة لأن نفى الإحاطة يفهم منه اثبات

---

(١) الإبانة . الأشعرى ص ٨٢

الرؤية (١) .

وهذا هو ماذهب إليه الفخر الرازى فيقول وتمام التحقيق فيه أن الشيء إذا كان فى نفسه بحيث يمتنع رؤيته فحينئذ لا يلزم من عدم رويته مدح وتعظيم أما إذا كان فى نفسه جائز الرؤية ثم أنه قدر على حجب الأبصار عن رؤيته وعن إدراكه كانت هذة القدرة الكاملة دالة على المدح والعظمة ، فثبت أن هذه الاية دالة على أنه جائز الرؤية بحسب ذاته (٢) .

. . .

الوجه الثالث أن الإدراك المقرون بالبصر لا يحتمل الا الرؤية ، وقد نفى الإدراك فتنفى الرؤية .

وجوابه أن يقال . ان هذا اثبات على اللغة ومجرد دعوى لاينهض عليها دليل فالإدراك فى اللغة يدور على معان ليس منها مجرد الرؤية بالبصر ،فالإدراك هو لحوق الشيء بالشيء ووصوله اليه . يقال أدركت الشيء أدركه ادراكا . ويقال فرس درك الطريدة ، اذا كانت لاتفوته الطريدة .. وتدارك القوم لحق آخرهم أولهم . وتدارك الثريان ، اذا أدرك الثرى الثانى المطر الاول فأما قوله تعالى فى سورة النمل (بل ادراك علمهم فى الاخرة (٦٦) فهو من هذا ، لان علمهم أدركهم فى الاخرة حين لم ينفعهم (٣) .

---

(١) حادى الارواح ابن القيم ٢٠٩

(٢) التفسير الكبير الرازى ١٣/١٣١ . الاربعين للرازى ص ٢١٤

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، باب الدال والراء وما يثلثهما ٢/٢٦٩ وأنظر أيضا القاموس للفيروز أبادى ص ١٢١١ ، ومختار الصحاح ٢٠٣ والمفردات للراغب الاصفهانى ١٦٧

وقد تصدى لرد هذه الدعوى وتفنيدها طائفة من أهل العلم وأبانوا أن الإدراك بمعنى الإحاطة وهو قدر زائد على الرؤية ، أو أن المراد النفي في الدنيا .

قال ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) : واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قال أبو محمد : وهذا لا صحة لهم فيه ، لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك ، والإدراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية ، فالإدراك منتف عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة ، لأن في الإدراك معنى من الإحاطة ليس في الرؤية ، برهان ذلك قول الله عز وجل في سورة الشعراء (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال : كلا إن معي ربي سيهدين (٦٩) .

ففرق الله تعالى بين الإدراك والرؤية فرقا جليا لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله (فلما تراءى الجمعان) وأخبر تعالى أنه رأى بعضهم بعضا فصحت منهم الرؤية لبني إسرائيل ، ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام : كلا إن معي ربي سيهدين)

فأخبر تعالى أنه رأى أصحاب فرعون بني إسرائيل ولم يدركوهم ،ولاشك أن ما نفاه الله عز وجل غير الذي أثبته ، فالإدراك غير الرؤيه (١) .

فالمنفي في هذه الآية هو الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه ، وأما مطلق الرؤية فلاتدل الاية على نفيه بل هو ثابت بالايات القرآنية والأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك .

والحاصل أن يقال : إن الإدراك أخص من مطلق الرؤية لأن الإدراك المراد به الإحاطة ، والعرب تقول : رأيت الشيء وما أدركته ،فمعنى لاتدركه الأبصار لاتحيط به ، كما أنه تعالى يعلمه الخلق ولا يحيطون به علما .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم ٨/٣

وقد اتفق العقلاء عـــلى أن نفى الأخص لايستلزم نفى الأعم ، فانتفاء الإدراك لايلزم منه انتفاء مطلق الرؤية ، مع أن الله تعالى لايدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق . (١)

ويقول ابن القيم رحمه الله : الرؤية والادراك كل منها يوجد مع الاخر وبدونه فالرب تعالى يرى ولايدرك ، كما يعلم ولايحاط به ، وهذا هو الذى فهمه الصحابة والأئمة من الاية قال ابن عباس (لاتدركه الأبصار) لاتحيط به الابصار ، وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار . وقال عطية : ينظرون إلى الله لاتحيط به من عظمته ، وبصره محيط بهم ، فذلك قوله تعالى : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عيانا ولاتدركه أبصارهم بمعنى أنها لاتحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بأن شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط . إلى أن قال :

فتأمل حسن هذه المقابلة لفظا ومعنى بين قوله تعالى : (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فإنه سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الابصار وتحيط به ولطفه وخبرته يدرك الابصار فلاتخفى عليه فهو العظيم فى لطفه ، واللطيف فى عظمته ، العالى فى قربه ، القريب فى علوه ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) (٢) .

---

(١) أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الامين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى ١٢١/١٠ ، عالم الكتب بيروت د ت

(٢) حادى الارواح : ابن القيم ص ٣٧٤

الوجه الرابع : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يعرف معنى قوله تعالى (لاتدركه الابصار) ومع ذلك قال فى حديثه الذى عرضناه ـ انكم سترون ربكم .(١)

• • •

ثانيا مناقشة الدليل الثانى

وهو قوله تعالى فى سورة الاعراف : (قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى (١٤٣) وذلك يوجب نفى الرؤية فى المستقبل أبداً فإذا صح ذلك فى موسى وجب مثله فى الانبياء والمؤمنين وتقدم تقرير استدلالهم بهذه الاية ، وجوابه من وجوه :

الوجه الاول : أن يقال : إن القول بأن «لن» موضوعة للتأبيد دعوى باطلة لا يشهد بصحتها مصدر معتبر ولا نقل صحيح ،بل كتب اللغة وأئمتها تشهد بخلاف مازعموه ، وماحملهم على هذا الإدعاء إلا محاولة أن يسلم لهم استدلالهم بالآية على معتقدهم فى نفى الرؤية ، وإن كان خلاف الحق والصواب .

يقول ابن هشام (٧٦١هـ) : ولاتفيد «لن» توكيد النفى خلافاً للزمخشرى فى «كشافه» ولاتأبيده خلافاً له فى أنموذجه وكلاهما دعوى بلادليل ، قيل : ولو كانت للتأبيد لم يقيد نفيها باليوم فى قوله تعالى فى سورة يس (فلن أكلم اليوم إنسيا) ولكان ذكر الابد فى قوله تعالى فى سورة البقرة (ولن يتمنوه أبدا) تكرارا والاصل عدمه (٢) .

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة : للامام أحمد ص ١٢٨

(٢) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب لابى محمد عبد الله جمال الدين الانصارى المصرى تحقيق وضبط محمد محى الدين عبد الحميد ٢٨٤/١ ـ المدنى القاهـــرة .

ويقول ابن مالك فى الكافيه :

ومن رأى النفى بلن مؤبداً   فقوله أردد وخلافه اعضدا

ثم يقول فى الشرح : ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفى بـ «لن» وهو الزمخشرى فى «أنموذجه» وحامله على ذلك اعتقاد أن الله تعالى لايرى، وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى ثبوت الرؤية جعلنا الله من أهلها وأعاذنا من عدم الإيمان بها . (١)

وهذا ماقرره شارح العقيدة الطحاوية حيث قال :

وأما دعواهم تأبيد النفى بـ «لن» وأن ذلك يدل على نفى الرؤية فى الآخرة ففاسد ، فإنها لو قيدت بالتأبيد لاتدل على دوام النفى فى الآخرة ، فكيف إذا أطلقت ؟ قال تعالى فى سورة البقرة (ولن يتمنوه أبدا (٥٥) مع قوله تعالى فى سورة الزخرف (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك (٧٧) ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لماجاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء ذلك ،قال تعالى فى سورة يوسف (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى (٨٠) فثبت أن «لن» لاتقتضى النفى المؤبد (٢)

الوجه الثانى) أن يقال : نحن نوافقكم أن «لن» تفيد توكيد النفى لكن نقول : إن «لن» لتأكيد نفى مارقع السوال عنه ، والسؤال وقع عن تحصيل الرؤية فى الحال ، فكان قوله «لن ترانى» نفيا لذلك المطلوب فأما أن يفيد النفى الدائم فلا .

---

(١) شرح الكافية الشافية . جمال الدين بن مالك الطائى ـ تحقيق عبد المنعم هريدى ١٥١٥/٣ . دار المأمون للتراث .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية . لابن أبى العز . مرجع سابق ٢٠٠/١

فقوله تعالى . (لن تراني) دفع لما التمسه ، وإنما إلتمس في الدنيا، فلو قال أرني أنظر إليك في الآخرة ، فقال لن تراني كان ذلك دليلا على نفي الرؤية، ولكن في حق صلوات الله سبحانه وسلامه عليه في الخصوص لاعلى العموم . وماكان أيضا دليلا على الإستحالة،فكيف وهو جواب عن السؤال في الحال(١).

بالحاصل أن «لن» تفيد توكيد النفي الذي تدل عليه «لا» ، ولكنها لتأكيد نفي ما وقع السؤال عنه كما تقدم .

وأما دعوى المجاز في قوله تعالى،(ولن يتمنوه أبدا ماقدمت أيديهم) نمردوده بأن المجاز خلاف الأصل فإن الأصل الحقيقة ، وهذه دعوى لاتقف عندحد يمكن أن يمتطيها فكل من كان الدليل خلاف رأيه فيرده بدعوى المجاز على أن اللفظ لايحمل المجاز إلا إذا قامت القرينة الدالة على أن المراد خلاف الحقيقة . ولاقرينة هنا تسند الدعوى فتبقى الآية على حقيقتها .

الوجه الثالث) بالنسبة للقول الزمخشري. الإستدراك في قوله تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) بما قبله على معنى أن النظر إلى محال فلاتطلبه إلى آخر ماقال ، فالجواب عليه أن يقال .

إن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية وأن أحدا لايقوى على رؤية الله تعالى إلا إذا قواه الله تعالى بمعونته وتأييده ألاترى أنه لما ظهر أثر التجلي ولرؤية للجبل أندك وتفرق فهذا من هذا الوجه يدل على تعظيم أمر الرؤية .

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد الغزالي ص ٤٧ توزيع دار البازمكة ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

الوجه الرابع) أن هذه الاية دليل لأهل السنة والجماعه ـ كما سبق تقريره وكما سيأتي الآن على مطلبين .

المطلب الأول

أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر على موسى ـ عليه السلام كما أنكر على نوح عليه السلام ـ سؤاله وقال له في سورة هود (إني أعظك أن تكون من الجاهلين(٤٦)) ولو كان سؤال موسى عليه السلام محالا لانكره فلم ينكره دل هذا على جواز الرؤية ، وهذا كما سأل ابراهيم ـ عليه السلام ـ ربه تبارك وتعالى ـ أن يريه كيف يحيي الموتى ، ولم ينكر عليه سؤاله لانه سأل شيئا جائزا. كذلك لم ينكر على عيسى ـ عليه السلام ـ سؤاله إنزال المائدة من السماء لان ذلك جائز ، فمن يسأل الله شيئا جائزا لاينكر عليه بخلاف من يسأل شيئا غير جائز (١)

المطلب الثاني أن الله سبحانه قال لموسى (لن تراني) ولم يقل لاتراني أو إني لست بمرئي ، أو لاتجوز رؤيتي . والفرق بين الجوابين ظاهر ،ألاترى أنه لو كان في حوزة شخص حجر فظنه بعضهم طعاما فقال له أعطني هذا لآكله كان الجواب الصحيح أن يقال هذا لايؤكل . أما إذا كان ذلك الشيء طعاما يصح أكله فحينئذ يصح أن يقول المجيب إنك لن تأكله (٢)

الوجه الخامس

أن الله تعالى لو أراد تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ، ولم

---

(١) حادي الأرواح ابن القيم ص ٢٠٢ ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١٩١ .

(٢) معالم أصول الدين ص ٧٨

يقرنه بما يجوز وقوعه ، فلما قرنه باستقرار الجبل ، وذلك أمر مقدور لله سبحانه وتعالى - دل ذلك على أنه جائز أن يرى الله عز وجل ، ألا ترى أن العرب إذا أرادوا تبعيد شيء قرنوا الكلام بمستحيل - والقرآن نزل بلغة العرب - فهذه الخنساء لما أرادت تبعيد صلحها ان كان حرباً لأخيها قرنت الكلام بمستحيل فقالت:

ولا أصالح قوما كنت حربهم

حتى تعود بياضاً حلكة القار

ومعلوم أن القار يستحيل كونه أبيضاً ، والله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها ، ونحن نرجع إلى مانجده مفهوما فى كلامها ، معقولا فى خطابها ، فلما قرن الله سبحانه الرؤية بأمر مقدور جائز ، علمنا أن رؤية الله بالابصار غير مستحيلة (١) ولو كانت مستحيلة لعلقها بأمر يمتنع كما قال عز وجل مخبرا عن الكفار فى سورة الأعراف (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط (٤٠))

---

(١) الإبانة : الأشعرى ص ٣٧ .

ثالثا : مناقشه الدليل الثالث :

أشرنا إلى أن القائلين بالمنع تمسكوا بقوله تعالى فى سوره الشورى (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب (٥٨)) والرد على استدلالهم بهذه الآية من عدة وجوه :

الوجه الأول : أنه ليس فى هذة الآية دليل على منع الرؤية (١) وإنما تدل على طريقة كلام الله لأنبيائه ورسله فى الدنيا لاغير . وهى تبين لنا أنه ماصح لفرد من أفراد البشر أن يكلمه الله تعالى بوجه من الوجوه إلا بأن يوحى إليه ، فيلهمه ، ويقذف ذلك فى قلبه ، كما أوحى إلى أم موسى وإلى ابراهيم — عليه السلام — أو يرسل ملكا فيوحى ذلك الملك إلى الرسول من البشر بأمرالله وتيسيره مايشاء أن يوحى إليه (٢) .

الوجه الثانى : أن من جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه واسطة فرؤيته أولى بالجواز (٣) .

الوجه الثالث أن من أحتج بهذه الآية وهم المعتزلة ومن نحوهم أو ذهب مذهبهم ، ينكرون أن يكون الله متكلما فى الحقيقة أو أنه سبحانه كلم موسى —عليه السلام ويقولون إن الله خالق الكلام فى الشجرة ، وسمعه موسى منها ، وإذا كان هذا قولهم فكيف يقولون : أن كل من كلم الله تعالى لايراه وهم ينكرون الكلام أصلا ويقولون أن معنى أن الله متكلم أى خالق للكلام (٤) .

---

(١) المواقف : الايجى ص ٣١٩ ، ودلالة القرآن : الرومى ص٦٥

(٢) فتح القدير ٤ / ٥٤٤ .

(٣) حادى الارواح : ابن القيم ٢٠٥

(٤) العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحيد . لابن القاسم ص٤٥

رابعا مناقشة الدليل الرابع

وهو دليل الإستعظام ، وجوابه أن يقال :

إن الإستعظام إنما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعناداً ، ولانهم سألوه ذلك على طريق الشك في نبوته والتقدم بين يديه ، والامتناع من فعل ماأوجب عليهم من الإيمان بالله تعالى حتى يروه ويعاينوه ، وحتى يفعل مايؤثرونه ويقتاتونه ، فأنكر الله سبحانه ذلك من فعلهم وقولهم كما أنكر واستعظم سؤالهم إنزال كتاب من السماء وإنزال الملائكة لا لإستحالة ذلك في قدرته ، ولكنه أنكره لأن ذلك إنما كان منهم على وجه . الاستخفاف بالرسل ، والتمرد عليهم لا على طلب اليقين والزيادة في العلم .ولو كان الإنكار والإستعظام لأجل الإمتناع لمنعهم موسى عن ذلك كما فعله حين طلبوا أن يجعل لهم إلها إذ قال تعالى في سورة الأعراف (إنكم قوم تجهلون) ولم يقدم على طلب الرؤية الممتنعة بقولهم [1] .

أما اعتراض النفاة على استدلال المثبتين بالآية الكريمة : (وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) منكرين أن يكون النظر في الآية بمعنى الرؤية ... إلى ماهنالك من أقوالهم .

وقد رد أهل السنة القائلون بجوازالرؤية البصريةووقوعهاللمؤمنين في الاخرة هذه الإعتراضات وفندوها وتقدم بعض من ذلك عند بيان وجه استدلالهم بالاية

وزيادة عليه يقال : ماساقوه من أمثلة وشواهد في استعمال النظر المعدى بـ «إلى» بمعنى الانتظار مردودة لعدم دلالتها على المراد أو لكونها معارضة بأقوى منها وأصح ... وأيضا فإن حمل «إلى» على واحد الآلاء أو على معنى

(١) راجع المواقف للايجي ٣١٠ ، الأربعين للرازي ٢١٥ ، ضوء الساري لابي شامه ١٦٧ .

«عنده» لأنه يقتضى حمل قوله «ناظرة» على الإنتظار وذلك غير جائز لما يلزم من ذلك من الغم والتكدير . وقد قيل الإنتظار الموت الأحمر ، والبشارة بما يوجب الغم غير لائقة بالحكمة .(١)

وأما التأويل بالإضمار والتقدير فخلاف الأصل ولا يجوز أن يصار إليه . وليس لأحد أن يزيل النص عن ظاهره محكما بل لابد من دليل وإلا فهو على ظاهره . ناهيك بما يترتب على التأويل من فساد المعنى ودخول لوازم غير مراده .

قال ابن حجر فى (لفتح) . وتعقب - أى تأويل (الرؤية) فى الحديث بالعلم - بأنه حينئذ لا اختصاص لبعض دون بعض لأن العلم لا يتفاوت ، وتعقب بأن الرؤية بمعنى العلم تتعدى لمفعولين تقول رأيت زيدا فقيها، أى علمته فإن قلت رأيت زيداً مطلقا لم يفهم إلا رؤية البصر ، ويزيده تحقيقا قوله فى الخبر (انكم ترون ربكم عيانا) لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن تكون بمعنى العلم . (٢)

---

(١) الاربعين الرازى ص ٢٠٩

(٢) فتح البارى. ابن حجر ٣٥٩/١٣

مناقشه أدلتهم من السنه

مناقشة الدليل الأول من السنة :

أشرنا إلى أن نفاة الرؤية استدلوا بالحديث النبوي الشريف (نور أنى أراه. ولقد رد أهل السنة والجماعة عليهم من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن قوله ـ صلى الله عليه وسلم (نور أنى أراه ، قاله عندما سئل هل رأيت ربك فقال هذا الحديث . ومعناه حال بينى وبين رؤيته نور فلم أره ، وهذا النور هو نور الحجاب كما فى الحديث الآخر (حجابه النور لوكشفة لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) (١) وهذا انما هو فى الدنيا فلم ير الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه فى الدنيا ، وليس فى الحديث ماينفى أن يرى الله فى الآخرة ـ لانه سبحانه رؤيته جائزة فى الدنيا لكنه لايرى لان الابصار مخلوقة كتب الله عليها الفناء فى الدنيا فلا تحتمل النظر إلى نور البقاء وهو نور الله عز وجل . فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر اليه تبارك وتعالى (٢) .

الوجه الثانى : أنهم يردون أحاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم. بحجة أنها أخبار أحاد بل وبعضهم يرد وحتى الأحاديث المتواترة ويطعن فى الصحابة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٣/١٢ ماجاء فى رؤية الله عز وجل ، مسند الامام أحمد ٤/٤٥ ، وابن ماجه باب فيما أنكرت الجهمية ١/٧٠ ج رقم ١٩٥ الشريعة : للاجرى ص ٣٠

(٢) الرد على الجهمية : الدارمى ص ١٠٦

رضى الله عنهم (١) فكيف يحتجون بهذا الحديث فيقال لهم إما أن تحتجوا بجميع الاحاديث الصحيحة وحينئذ يردعليكم إثبات الرؤية بأدلة القرآن والإجماع والعقل وباثبات صحة الإحتجاج بالاحاديث الصحيحة، أما انكم تؤمنون ببعض الاحاديث وتكفرون ببعض ، فهذا كفعل بنى اسرائيل يأخذون من الكتاب مايوافقهم ويردون مايخالف قولهم وقد ذمهم الله تعالى فقال فى سورة البقرة (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاخزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب (٨٥)) فهذا الحديث حجة عليهم وليس لهم ، فاذا احتجوا به ثبت تناقضهم، فان تناقضوا دل هذا التناقض على بطلان كلامهم .

مناقشة الدليل الثانى من السنة :

أشرنا إلى أنهم استدلوا على نفى الرؤية بالحديث النبوى الشريف (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . والرد عليهم من وجوة .

الوجة الاول هذا الحديث ليس فيه ماينفى الرؤية بل المنفى هو رؤيته فى الدنيا حيث هى زمن العبادة .

الوجه الثانى لو قال قائل إن فيه اشارة إلى جواز الرؤية فى الآخر لما أبعد (٢) .

الوجه الثالث : على فرض أن هذا الحديث يدل صراحة على نفى الرؤية ـ وهو فرض محال ـ فهو معارض بما هو أقوى منه وهى الايات الكثيرة والاحاديث المتواترة الدالة على الرؤية .

---

(١) راجع موقف المعتزلة من السنة النبوية لابى لبابه حسين ص٠٩ ومابعدها ط٢ ، دار اللواء الرياض ١٤٠٧ هـ .

(٢) فتح البارى ابن حجر ٤٢٥/١٣

ثالثا مناقشة ادلتهم العقليه

الدليل الاول دليل الموانع

والرد عليه من عدة وجوه

الوجه الاول ماذكرته المعتزلة ومن وافقهم في شروط الرؤية وموانعها بعضه حق، وبعضه باطل، وهم اشترطوا عدة شروط

أولا سلامة الحاسة كونهم لم يشترطوا فى الحاسة الاسلامتها ليس بسديد لان الحواس تختلف بالقوة والضعف، فقد يكون بصر أحدمن بصر وسمع أقوى من سمع، وشم أقوى من شم، وذوق أقوى من ذوق وهذا موجود فى البهائم وفى الادميين، ولهذا يرى أحدهم من الاشياء الدقيقة اللطيفة ما لايراه الاخر، ويرى من الامور البعيدة مالايراه الاخر، ويرى من النور والشعاع والبياض مالايراه الاخر، وكذلك قديسمع الاصوات البعيدة والاصوات القريبة مالا يمكن الاخر أن يسمعه. وإذا كان الامر كذلك فقوة إدراك العباد وحركاتهم فى الاخرة يجعلها الله أعظم من قوى إدراكهم وحركاتهم فى الدنيا وهذا ظاهر بين (١)

ولهذا لما تجلى الله تعالى للجبل خر موسى - عليه السلام - صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين بأنه لايراك حى لا مات ولا يابس إلا تدهده فهذا للعجز الموجود فى المخلوق لا للامتناع فى ذات المرئى (٢).

ثانيا قولهم لايكون على القرب القريب وعلى البعد البعيد ولايكون صغيرا لطيفا ه هذا انما اشترط لعجز البصر عن إدراك مايكون كذلك، لا لان ذلك

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ابن تيمية ٤٢٥

(٢) منهاج السنة ابن تيمية ١/٢١٨

ممتنع فى نفسه ، والا فيمكن أن يقوى بصر العبد حتى يرى القريب والبعيد والصغير واللطيف ، وليس هذا ممتنعا فى ذاته يبين ذلك أن القرب والبعد والصغر والكبر من الامور الإضافية ، قد يكون صغيرا بالنسبة إلى بصر هذا الرائى ماليس بصغير إلى بصر غيره وكذلك فى القرب والبعد .

ثالثا عدم الحجاب والحائل يجاب عنه بأن رؤية ماوراء الحجاب ليس بممتنع فى نفسه ، بل لعجز البصر عنه ، فان الله تعالى يرى كل شيء ولاتحجبه السموات وسائر الحجب .

رابعا أن يكون مقابلا للرائى يجاب عنه أنه ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يافلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلى إذا صلى كيف يصلى فانما يصلى لنفسه إنى والله لابصر من ورائى كما أبصر من بين يدى(١)، وهذا يدل على أنه يشترط فى الرؤية أن يكون المرئى أمامه لكنه لايدل على أنه لايشترط أن يكون بجهة منه ، فانما خلفه بجهة منه (٢) .

الوجه الثانى اننا لم نره الان لان الرؤية من أعظم النعيم فلايصح أن يرى فى الدنيا لان الدنيا دار اختبار وابتلاء وليست بدار للنعيم المقيم .

الوجه الثالث أن الله لو تبدى لخلقه وتجلى لهم فى الدنيا لم يكن للايمان بالغيب معنى ، كما أنه لم يكفر به عندها كافر ولاعصاه عاص (٣) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٩/٤ باب الامر بتحسين الصلاة واتمامها والخشوع فيها ، مسند الامام أحمد ٤٤٩/٢

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٤٢٦/٢

(٣) الرد على الجهمية الدرامى ص١٠٥

مناقشة الدليل العقلي الثاني : دليل المقابلة .

والرد على هذا الدليل من عدة وجوه :

الوجه الأول : ماثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي» وهذا يدل على أنه لايشترط في الرؤية أن يكون المرئي أمامه ، ولكنه لايدل على أنه لايشترط أن يكون بجهة منه ، فانما خلفه بجهة منه . (١)

الوجه الثاني نتسائل ماذا تقصدون بقولكم : الجهة ممتنعة أو مستحيلة على الله تعالى ؟ أتقصدون بالجهة أمرا وجودياً أو أمرا عدمياً .

فان أردتم أمراً وجوديا - وقد علم أنه ماثم موجود إلا الخالق أو المخلوق ، والله فوق سمواته بائن من خلقه لم يكن والحالة هذه في جهة موجودة

فيكون قولكم (إن المرئي لابد أن يكون في جهة موجودة) قول باطل فان سطح العالم مرئي وليس هو في عالم آخر وإن أردتم بالجهة امرا عدميا أي هو لاشيء ، وماكان في جهة عدمية ، فليس هو في شيء لأنه لافرق بين قول القائل هذا ليس في شيء وبين قوله (هو في العدم) أو (أمر عدمي) فاذا كان الخالق تعالى مباينا للمخلوقات عاليا عليها ، ومائم موجود إلا الخالق أو المخلوق ، لم يكن معه غيره من الموجودات فضلا عن أن يكون هو سبحانه في شيء موجود يحصره أو يحيط به (٢)

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ابن تيمية ٤٢٦/٢

(٢) موافقة صحيح المنقول الصريح المعقول ابن تيمية تحقيق عبد الرحمن الوكيل ١٩١/١ الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ

الوجه الثالث أن مقصود المعتزلة من نفى الجهة عن الله تعالى ـ نفى علو الله سبحانه وتعالى عن خلقه ولكن ما المانع شرعا من اثبات جهة العلو لله تعالى وتقدس وقد علم فى بداية العقول أن المرئى القائم بنفسه لايكون إلا بجهة من الرائى ـ قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

إن رؤية ماليس فى الجهة لم يكن معلوما للعرب ولامتصورا لهم ، وإذا كان كذلك وقد ثبت فى النصوص المتواترة عن النبى صلى الله علية وسلم أنه قال (انكم سترون ربكم كما ترون القمر لاتضامون فى رؤيته) وقال أيضا (إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ، وكما ترون القمر صحوا ليس دونه سحاب ، وثبت اتفاق سلف الامة أن المومنين يرون الله يوم القيامة ، وقد أخبر أن العرب المخاطبين بهذا الكلام لم يكونوا يتصورون من ذلك إلا رؤية ماكان فى الجهة ، أوفى ماسوى ذلك لم يكن معلوما ولامتصورا لهم من لفظ الرؤية ، ومع هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم وأهل الإجماع من الصحابة والتابعين أخبروا الخلق بأنهم يروا ربهم ، ولم يقولو برؤية فى غير جهة ولامايودى الى هذا المعنى بل قال . (كما ترون الشمس والقمر)فمثل رؤيته بالرؤية لما هو فى جهة . علم بالإضطرار أن الرؤية التى دل عليها نصوص الرسول وإجماع السابقين هى الرؤية التى كان الناس يعرفونها ، وهى لما يكون فى الجهة ، وهذا بين (١).

فالرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو أعلم الناس بربه تعالى ـ أخبر أن رؤيته كرؤية الشمس والقمر ، فشبه لهم رؤيته برؤية الشمس والقمر ، وليس

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ابن تيمية ص ٤٠٦

ذلك تشبيها للمرئي بالرائي ، ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن يرى في جهة من الرائي ، كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك ، وهذا فلا محذور شرعاً في إثبات جهة العلو لله تعالى وتقدس . ومن قال إنه تعالى يرى لا في جهة أو منع الرؤية خوفا من اثبات الجهة فقوله واضح البطلان.

ويتعجب ابن القيم من قولهم هذا فيقول

هـــذا وثالث عشرها إخباره	أنا نراه بجنة الحيـــوان
فسل المعطل هل يرى من تحتنا	أم عن شمائلنا وعن أيمان
أم خلفنا وأمامنا سبحانه	أم هل يرى من فوقنا ببيان
ياقوم مافي الأمر شيء غير ذا	أو أن رؤيته بلا إمكان
إذ رؤية لا في مقابلة الرا	ئي محال ليس في الإمكان
ومن ادعى شيئا سوى ذا كا	ن دعواه مكابرة على الأذهان(١)

الوجه الرابع

أنه لايلزم من اثبات رؤية الله تعالى أي لوازم فاسدة ، فإن قلتم يلزم من إثبات الرؤية القول بأن الله جسم لأن كل جسم مرئي فنقول لكم ماتعنون بقولكم (كل جسم مرئي ، فإن قلتم أن كل مرئي يجب أن يكون قد ركبه مركب، أو أن يكون متفرقاً فاجتمع ، أو أنه يمكن تفريقه ، ونحو ذلك،فنقول لكم نحن نمنع المقدمة الاولى لأن السماء مرئية مشهورة ، ونحن لانعلم أنها كانت متفرقة فجتمعة وإذا جاز أن يرى مايقبل التفريق فمالا يقبله أولى بامكان الرؤية .

---

(١) القصيدة النونية ابن القيم ١/٤٢٥

وإن قلتم مرادنا بالجسم المركب أنه مركب من الجواهر الفردة أو من المادة والصورة فنقول لكم دعوى كون السماء مركبة من جواهر فردة أو من مادة وصورة أي ان الله خلق أجزاء لطيفة لاتقبل الانقسام ثم ركب منها السماء أو العالم هذا الكلام لايعلم بعقل ولا يسمع بل هو باطل ، لان كل جزء لابد أن يتميز منه جانب عن جانب ، والاجزاء المتصاغرة كأجزاء الماء تستحيل عند تصغرها ، كما يستحيل الماء إلى الهواء ، مع أن المستحيل يتميز بعضه عن بعض .

فان قلتم أن المرئي لابد أن يكون معاينا تجاه الرائي وماكان كذلك كان جسما ونحو هذا الكلام ، قلنا لهم : ان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم - قال إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر . وقال هل تضامون في رؤية القمر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا ، قال فانكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهذا تشبيه للروية بالروية ، لا المرئي بالمرئي . وأخبرنا أيضا أنه سبحانه قد استوى على العرش ، فهذه النصوص يصدق بعضها بعضا والعقل أيضا يوافقها ، ويدل على أنه سبحانه مباين لمخلوقاته فوق سماواته ، فاذا كانت الرؤية مستلزمة لهذه المعاني ، فهذا حق وإذا سميتم انتم هذا قولا بالجهة وقولا بالتجسيم ، لم يكن هذا القول نافيا لما علم بالشرع والعقل ، إذ كان معنى هذا القول والحالة هذه ليس منتفيا لا بشرع ولا عقل (١) ثم يقال لهم ماتعنون بالجهة .. الخ

أما اذا قالوا يلزم من اثبات الرؤية أن يكون الله تعالى متحيزا لان كل مرئي لابد أن يكون متحيزا . فيقول ماتريدون بقولكم كل مرئي لابد أن يكون متحيزا فان المتحيز في لغة العرب التي نزل بها القرآن يعني مايحوزه غيره كما في

---

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ابن تيمية ١/١٩٠ .

قوله تعالى فى سورة الانفال (أو متحيزا إلى فئة (٦)) وتسمى متحيزا لانه تحيز من هؤلاء الى هؤلاء ... وهم يريدون التحيز مايشغل حيزاً والحيز عندهم تقدير مكان ليس أمرا موجودا ، فالعالم عندهم متحيز وليس فى حيز وجودى والمكان عند أكثرهم وجودى ، فاذا أريد بالمتحيز مايكون فى حيز وجودى منعنا المقدمة الاولى وهو قوله كل مرئى متحيز فان سطح العالم يمكن أن يرى ، وليس فى عالم آخر .

وان قالوا نريد بالمتحيز . أى لابد أن يكون فى حيز وان كان عدميا ، قلنا لهم العدم ليس بشىء ، فمن جعله فى الحيز العدمى لم يجعله فى شىء موجود ومعلوم أنه مائم موجود الا الخالق والمخلوق، فاذا كان الخالق بائناعن المخلوقات كلها لم يكن فى شىء موجود ، واذا قيل هو فى حيز معدوم ، كان حقيقته أنه ليس فى شىء ،وهذا حق ، فلم قلتم ان هذا محال؟ (١)

(١) للمزيد أرجع الى الرد على المنطقيين ابن تيمية . تحقيق عبد الصمد شرف الدين ص ٢٣٩ ومابعدها . ط٢ ترجمان السنة لاهور ١٣٩٦

مناقشة الدليل العقلي الثالث دليل الإنطباع

وهو أن كل مرئي لابد له من لون وشكل وصورة ومثال والله تعالى منزه عن ذلك كله فوجب أن لا يرى . والرد عليه على عدة وجوه

الوجه الأول إن الرؤية عبارة عن الإنكشاف التام فان كل الشيء له صورة كان انكشافه بانكشاف صورته ولونه، وإن كان منزها عن الصورة واللون كان انكشافه كذلك لأن شرط الإنكشاف أن يحصل على وفق ماهية المكشوف (١) .

الوجه الثاني ونحن لانقول أنه يلزم من رؤيته سبحانه أن يكون له لونا أو مثالا تعالى الله عن ذلك فهو العظيم في ذاته وصفاته، ولانقيسه تعالى على مخلوقاته ولانخضع لرؤيته اللوازم التي تلتزم لرؤية مخلوقاته فالله أعظم وأجل من أن يقاس على مخلوقاته . ونحن نعلم أنه على كل شيء قدير فهو القادر جل وعلا أن يرينا نفسه على الصفة التي يحب ربنا ويرضى .

مناقشة الدليل العقلي الرابع وهو أن كل ماكان مرئيا ، فلابد له من لون وشكل والدليل على ذلك الاستقراء .

فالرد على هذا الدليل من عدة وجوه

الوجه الأول أن في هذا قياس الخالق على المخلوق ، وهذا باطل ، لأن الله تعالى - لاتشبه ذاته وصفاته صفات المخلوقين، قال تعالى في سورة الشورى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (١١) .

الوجه الثاني قولكم كل ماكان مرئي فلابد له من لون وشكل يقال لكم إن يمكن تقسيمها على أساس امكان الرؤية واللون والشكل إلى

---

(١) الاربعين الرازي ص ٢١٨ .

١ - مالايرى ولالون له ولاشكل كالعدم .

٢ - مايرى وله لون وشكل كغالب الموجودات

٣ - مايرى ولالون له ولاشكل كالماء

٤ - مايرى ولالون له كالروح استنادا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الروح إذا قبض تبعه البصر (١)

٥ - مالايرى وله شكل كالجن والشياطين استنادا الى قوله تعالى فى سورة الاعراف (انه يراكم هو وقبيلة من حيث لاترونهم(٢٧) .

والدليل على أن لها شكل قوله تعالى فى سورةالصافات (طلعها كأنه رؤوس الشياطين (٦٥)) .

فبطل بهذا قولهم كل ماكان مرئى لابد له من لون وشكل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٢/٦ فى الجنائز ، وابن ماجة فى الجنائز باب ماجاء فى تغميض الميت ٤٦٧/١ ح رقم ١٤٥٤ ، مسند الامام أحمد ١٢٥/٤ ، ٢٩٧/٦ .

الفهارس

(١) فهرس الآيات القرآنيه

(٢) فهرس الأحاديث النبوية الشريفه

الحديث

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(ه)

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

(أ)

٢ - الإبانة عن أصول الديانة
للامام أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعرى تقديم الشيخ حماد بن محمد الأنصارى
الطبعة الثانية . مطابع الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة ، سنة ١٤٠٠

٣ - الأربعين فى أصول الدين
لفخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ
الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن
سنة ١٣٥٣ هـ

٤ - الاستيعاب فى أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبى المالكى ، دار الكتاب العربى

٥ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ، دار الكتاب العربى بيروت .

٦ - أصول الدين لعبد القاهر البغدادى تحقيق لجنة احياء التراث العربى فى دار الافاق الجديدة ، طالأولى سنة ١٤٠١ ، بيروت

٧ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازى تحرير ومراجعة على سامى النشار دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٢ هـ

٨ - الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد .
للامام البيهقى الشافعى . تقديم وتخريج وتعليق أحمد عصام الكاتب .
الناشر دار الافاق الجديدة - بيروت
الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م

٩ - الاعلام
لخير الدين الزركلى
الناشر دار العلم للملايين - بيروت
الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠ م

١٠ - أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن
تأليف محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطى .
الناشر عالم الكتب - بيروت

١١ - الاقتصاد فى الاعتقاد
للامام الغزالى .
الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م

١٢ - الايمان .
لابن منده . الحافظ محمد بن اسحاق بن يحيى بن منده
تحقيق د على بن محمد بن ناصر الفقيهى
الناشر مؤسسة الرسالة
الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

(ب)

١٣ - بدائع الفوائد لابن القيم تحقيق محمد منير الدمشقي - دار الكتاب العربي د.ت

١٤ - البعث والنشور للبيهقي تحقيق عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت ١٤٠٦ هـ

١٥ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية .
لشيخ الإسلام ابن تيمية
تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم
الطبعة الاولى ١٣٩١ هـ

(ت)

١٦ - تاج العروس من جواهر القاموس
للامام اللغوى محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي
الناشر دار مكتبة الحياة بيروت

١٧ - تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين .
لعلى مصطفى الغرابي ، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م
الناشر مكتبة الانجلو المصريه

١٨ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لابن المظفر الاسفرايني ، تحقيق كمال يوسف الحوت عالم الكتب بيروت ١٤٠٣ هـ

١٩ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الاخرة
لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي

الناشر دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م

٢٠ - تفسير القرآن العظيم
للحافظ عماد أبى الفدا إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى
قابلها وصححها نخبة من العلماء
الناشر دار الفكر

٢١ - التفسير الكبير
للامام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى
رحمه الله
الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/ ٢٩٨١م

٢٢ - التوحيد واثبات الصفات لابن خزيمة تحقيق ودراسة د/ عبد العزيز ابراهيم الشهوان - الرياض ١٤٠٨

٢٣ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الامام ابن القيم ،لاحمد بن ابراهيم بن عيسى المكتب الاسلامى الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٢

(ج)

٢٤ - جامع الاصول من أحاديث الرسول
للامام أبى السعادات مبارك بن محمد ابن الاثير الجزرى
تحقيق / محمد حامد الفقى
الناشر دار إحياء التراث العربى الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٢٥ - جامع البيان فى تفسير القرآن
لابن جرير الطبرى .
الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٦ - الجامع لأحكام القرآن
للامام القرطبى
الناشر : دار الكتاب العربى

٢٧ - جمهرة أشعار العرب
طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢٨ - جمهرة اللغة .
لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى البصرى المتوفى سنة ٣٢١هـ
الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن

(ح)

٢٩ - حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح .
للعلامة ابن القيم رحمه الله . قدم له صبح المدنى
الناشر مكتبة المدنى — المملكة العربية السعودية — جدة

٣٠ - حاشية الخلخالى على شرح العقائد العضدية ، الطبعة العثمانية ١٣١٦هـ

(د)

٣١ - دعوة التوحيد - خليل هراس ، مكتبة الصحابة طنطا

٣٢ - دلائل القرآن والآثار على رؤية الله بالبصر عبد العزيز الرومى

مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٥

٣٣ - ديوان امرئ القيس دار صادر بيروت د ت

٣٤ - ديوان الاعشى .
الناشر دار صادر

(ر)

٣٥ - الرد على الجهمية
للامام عثمان بن سعيد الدرامى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ
قدم له خرج أحاديثه وعلق عليه بدر البدر
الناشر الدار السلفيه الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٣٦ - الرد على لجهمية لابن منده تحقيق على محمد الصفهينى ١٤٠٢ الرياض

٣٧ - الرد على الجهمية والزنادقة أحمد بن حنبل . تحقيق عبد الرحمن عميرة
دار اللواء ، الرياض ١٤٠٢

٣٨ - الرسالة الاكملية فى ما يجب لله من صفات الكمال
لشيخ الإسلام ابن تيمية . قابله وفهرسه أحمد حمدى إمام .
الناشر مؤسسة المدنى الطباعة والنشر - جدة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(ز)

٣٩ - زاد المسير فى علم التفسير
للامام أبى الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى

الناشر المكتب الإسلامي - دمشق
الطبعه الاولى . د ت

"س"

٤٠ - السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة
تأليف الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني .
خـــرج أحاديثه الشيخ العالم محمد ناصر الدين الالباني
الناشر المكتب الإسلامي - دمشق
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٤١ - السنة للامام أبي عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل
الشيباني رحمهم الله
تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني
الناشر دار ابن القيم للنشر والتوزيع
الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٤٢ - سنن الترمذي عبد الرحمن عثمان ، دار الفكر بيروت ط٢ ١٤٠٣

٤٣ - سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي
تحقيق شعيب الأرناؤوط
الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى

«ش»

٤٤ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
لابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ ﻫ
الناشر دار المسيرة بيروت .
الطبعة الثانية ١٣٩٩ﻫ - ١٩٧٩م

٤٥ - شرح أصول اعتقاد أهـــل السنة والجماعة .
لابى القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى
تحقيق د أحمد سعد حمدان
الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع — الرياض

٤٦ - شرح الاصول الخمسة
قاضى عبد الجبار بن أحمد . تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبى هاشم -
تحقيق د عبد الكريم عثمان .
الناشر مكتبة وهبة — شارع الجمهورية بعابدين

٤٧ - شرح ديوان عنترة
الناشر دار الكتب العلمية

٤٨ - شرح الشفا للقاضى عياض
ترجمة الملا على القارى
الناشر دار الكتب العلميه بيروت .

٤٩ - الشريعة
للامام ابى بكر محمد بن الحسين الآجرى المتوفى سنة ٣٦٠ ﻫ

تحقيق / محمد حامد الفقى

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٠ - شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية

لابن أبى العز الحنفى .

تحقيق الدكتور / عبد الرحمن عميرة .

الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٥١ - شرح الكافية الشافية

للعلامة جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى

تحقيق الدكتور / عبد المنعم أحمد هريدى

الناشر : دار المأمون للتراث .

(ص)

٥٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

تأليف إسماعيل بن حماد الجوهرى .

تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار

الناشر دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٣ - صحيح البخارى

للامام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى

الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٤ - صحيح مسلم بشرح الامام النورى .

الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٥٥ - الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة لابن القيم
تحقيق على بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة الرياض ١٤٠٨هـ

(ض)

٣٦ - ضوء السارى إلى معرفة رؤية البارى لأبى شامه شهاب الدين أبى محمد الشافعى .
تحقيق الدكتور أحمد عبدالرحمن الشريف
الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

(ع)

٥٧ - عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى
شرح الإمام ابن العربى المالكى
الناشر : دار الكتاب العربى

٥٨ - العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الواحد الحميد: للقاسم الرس.
تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق بيروت ١٤٠٧هـ

(ف)

٥٩ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى
لابن حجر العسقلانى
الناشر دار احياء التراث العربى
الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - المطبعه البهية المصرية .

٦٠ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير
تأليف محمد بن على الشوكانى
الناشر دار الفكر — ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٦١ - الفرق بين الفرق
لصدر الاسلام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرايني المتوفى سنة ٤٢٩هـ
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت

٦٢ - الفصل فى الملل والاهواء والنحل
لابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦هـ
تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة
الناشر دار الجيل - بيروت
طباعة سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

(ق)

٦٣ - قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة.
تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية
طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤ هـ - ١٨٨٤م

٦٤ - القاموس المحيط
للفيروز آبادى العلامة اللغوى مجد الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٧هـ
تحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة - بيروت
الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

(ك)

٦٥ - كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل

للامام أبى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ
دراسة وتحقيق الدكتور عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان
الناشر دار الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية
الطبعة . د. ى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٦٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل
تأليف أبى القاسم جادالله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨هـ
ومعه حاشية السيد على بن محمد بن على بن السيد زين الدين أبى الحسن الحسينى
الجرجانى . وكتاب «الإنصاف فيما تضمنته الكشاف من الإعتزال» للامام ناصر
الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندرى المالكى وبآخره «تنزيل الآيات على
على الشواهد من الابيات» للعالم المدقق محب الدين أفندى

الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

(ل)

٦٧ - لسان العرب
تأليف العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى
الناشر دار صادر بيروت

٦٨ - لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية شرح الدرة المضية فى
عقيدة الفرقة المرضية
تأليف الشيخ محمد بن أحمد السفارينى
الناشر المكتب الاسلامى - بيروت مكتبة أسامة - الرياض
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

(م)

٦٩ - متشابه القرآن
تأليف القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني المتوفى سنه ٤١٥ هـ
تحقيق الدكتور عدنان محمد زرزور
الناشر دار التراث - القاهرة

٧٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي وابنه محمد
الطبعة الأولى مطابع الرياض سنة ١٩٨٢م

٧١- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للموصلي
دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥

٧٢ - مختصر أصول الدين للقاضي عبد الجبار الهمداني محمد عمارة ، دار الشروق ضمن كتاب رسائل العدل

٧٣ - مسند الامام أحمد بن حنبل - المكتب الاسلامي ومعه فهرس الالباني بيروت .

٧٤ - مسند أبي داود تعليق عزت عبيد الدعاس ط ١٣٨٨ ، دار الحديث حمص سوريا .

٧٥ - معالم أصول الدين الرازي تحقيق طه عبد الرؤف سعد
دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ

٧٦ - معجم مقاييس اللغة
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ
تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون
الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٧٧ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب
للامام أبى محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المتوفى سنه ٧٦١هـ .
تحقيق وضبط محمد محيى الدين عبد الحميد
مطبعة المدنى - القاهرة

٧٨ - المفردات فى غريب القرآن
لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ
تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى .
الناشر دار المعرفة - بيروت

٧٩ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين
للامام أبى الحسين على بن اسماعيل الأشعرى
عنى بتصحيحه هلموت ريتر
النشرات الاسلامية -الطبعة الثالثة برلين د.ت

٨٠ - الملل والنحل الشهرستانى - مطبعة الخانجى القاهرة د.ت

٨١ - منهاج السنة النبوية ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم ، ط جامعه الامام .

٨٢ - موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، لابن تيمية
تحقيق محمد الوكيل ، دار الكتب العلمية

٨٣ - المواقف فى علم الكلام
لعضد الدين القاضى عبد الرحمن بن أحمد الايجى
الناشر عالم الكتب بيروت

٨٤ ـ ميزان الإعتدال فى نقد الرجال

ى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

تحقيق على بن محمد البخارى

الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت

الطبعة الاولى ١٣٨١هـ - ١٩٦٣م

(ن)

٨٥ ـ النكت والعيون

تفسير أبى الحسن على بن حبيب الماورى البصرى

تحقيق خضر محمد خضر وراجعه الدكتور عبد الستار أبوغـــدة

الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٨٨ / ٥٢٧٧

١٩٨٨/٨/١١